مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية

المؤلف

أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب (القسنطيني)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة الإسكوريال - إسبانيا - رقم 501.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

اذا اردت ان تحلف يهودي بافعل له هذي الكلمات

بالعشر كلمات التي انزلت على موسى بن عمران بطور سيناء

وبحق اهيا شراهيا شراهيا اضوناي الصباوات تكاشنال

الوخوش الوهيم الوهيم الوخيم الوخيم وعليك من

مالك ما به دينار صح فقد تحرم بيت المقدس وتبرا

من كل نبيء من بني اسرائيل وبالله الذي لا اله الا هو

الطالب الغالب النافع الرازق المهلك المدرك

وبحق ما جاء به موسى بن عمران على جبل

الطور وتمسح التورية بدم الحايض او بدم الخنزير

اوما تكون عملت حيلة ولا دبلة ويكون اسمك أزوز أزوز أزوز

بروخ بروخ روبش فوادي بن هنتور انك ما اخذى كذا

اوما عملت كذا فانه لا يجوز ذلك بوجه من الوجوه والسلام على

من يتبع عليه

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الشيخ الفقيه العالم العلامة
القاضي العدل المحصل المتفنن
الخطيب الأكمل أبو العباس
أحمد بن الخطيب القسنطيني
رحمه الله تعالى وبرد ضريحه

الحمد لله رب العالمين والصلاة على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه أجمعين ورضي الله عن الامام المهدي المعلوم القائم بالحق بانصاف الظالمين وصلة الدعا لسيدنا الامام امير المومنين المجاهد في سبيل الله المتوكل على رب العالمين أبي فارس عبد العزيز ابن الامراء الراشدين بالنصر العزيز والفتح المبين وبعد فهذا مختصر فيه ما تتشوف النفوس اليه من الاطلاع على مبادي الدولة الحفصية وما يتعلق بها من مهمات الوقائع الجليلة بكلام كلي تحسن المحاضرة به وتحصل الافادة بسببه وتشرف برفعه الى الحضرة العلية ونحرر زمان وضعه باسم

الامارة

الامارة العزيزية المجاهدية سميته الفارسية في مبادي الدولة الحفصية وقلت والله المسؤول في التوفيق والهداية الى سواء الطريق أصل نشأة دولة التوحيد الامام المهدي ابو عبد الله محمد بن عبد الله رضي الله عنه ولد بهرغة سنة احد وسبعين واربعمائة وقرأ بقرطبة على القاضي ابن حمدين ثم ارتحل الى المهدية واخذ عن الامام ابي عبد الله المازري ثم انتقل الى الاسكندرية واخذ عن الامام ابي بكر الطرطوشي ثم انتقل الى بغداد واخذ عن الامام ابي حامد الغزالي وكان الغزالي لما بلغ كتابه الذي سماه احيا علوم الدين الى المغرب واشار من اشار على ملك لمتونة بتمزيقه وبلغ ذلك لمؤلفه الغزالي قال اللهم مزق ملكهم وكان المهدي رضي الله عنه حاضرا في المجلس فقال له على يدي يا سيدي فقال له على يد يظهر اكثر هذه الدعوة ما في علم الامام المهدي من ذلك الوقت لانه اطلع على كتاب الملاحم واقتبس منه ما عول عليه فتوجه الامام المهدي الى المغرب

وصحبه عبد المومن بن علي الكومي طالبا للعلم
من بجاية وتوسم فيه ما كان يبشر به اليه وكان للامام
رضي الله عنه مناظرة ومباحثة مع فقهاء لمتونة
واستند الى جبل درن وكان يعلم الناس ايمانهم ومن
صار من حزبه سمي موحدا وكان امره مدة بتين لزاومة
يلتفت الى ان اواه الشيخ الجليل المجاهد المقدس ابي
حفص يحيا بن عبد الله العهد الهنتاتي فعلى امره وسما
ذكره والخصوص ما بين ولد الاركان فقال له الشيخ ابو حفص
عمر ثم لم يتم به الامر المراد وتوفي الامام المهدي
رضي الله عنه يوم الجمعة الرابع عشر لشهر رمضان من
عام خمسة عشر وخمسماية وبنا دار الجبل هنتاته هي الان
بتينمل بالقرب حواليها وخلفتها الخلفاء الوجه سنة ثلاث
وستين وسبعماية واماكنه الجلوس معلومة لا يسلك
فيها الراكب حتى ينزل عن دابته وقد فعلتها انا ومن
كان معي في وطن الزيارة ورتب لهم الامام احزابا في التوحيد
كالمرشدة وغيرها وهي التي اولها اعلم ارشدنا الله
واياك بكسر الف اعلم على صيغة الامر وفتحها خطا
والله

763

والف لهم الامام كتبا مشهورة وما زال الامر الامام
في زيادة على ترتيب ونظام وملازمة اصحابه من الاعلام
واعتكاف على قراءة حديث النبي عليه السلام
حتى توفي بالجبل تينمل غربي جبل هنتاته يوم الاربعاء
الثالث عشر لشهر رمضان المعظم من سنة اربع وعشرين
وخمسماية وبايع الموحدون واحدا من اصحابه المختصين
بقربه في احبابه وهو الشيخ ابو علي عمر الصنهاجي
عرف بازناج ثم قال لهم بعد ايام هذا هو الذي اشار به
الامام خليفة عبد المومن بن علي الكومي فبلغ وبويع
عبد المومن بن علي يوم الخميس الخامس والعشرين
لشهر رمضان المذكور واقام مدة بين قبائل الموحدين
ومراكش وغيرها اصلح اللمتونيين ثم خرج الى اقليم
تلمسان مع جمع وافر من الموحدين واجيبا الكلمة في هذا
الاقاليم مدة ثم توجه الى المغرب فملك مدينة فاس وغيرها
في سنة تسع وثلاثين وخمسماية وملك مراكش واستخلص
المغرب كله من بني لمتونه وكان دولتهم نحو ثمانين سنة
وعدة ملوكهم ثلاثة ملك منها امير المسلمين يوسف بن تاشفين

خمسين سنة وحضرته بلد اغمات وملك منها ولده علي بن يوسف سبعا وعشرين سنة وهو الذي احدث مراكش ورسمها بالبناء وبنا فيها جامعين وقصبة تعرف بسور الحجر وذلك في سنة عشرين وخمسماية وملك منها ابنه تاشفين ما بقي وتوفي على بلد وهران وهرب ابنه اسحاق الى مراكش ودخلها عليه الموحدون وافتتح عبد المومن بن علي مراكش دار ك واقام رسوم المملكة باقامة الكُتّاب واتخذ الوزرا والحجاب وكان المعين له على امره جامع شمل عسكره الشيخ المقدس المجاهد ابو حفص عمر بن يحيا رحمه الله وهو الذي اخذ القايم عليه المعروف بالماسي بعد ان قويت شوكته وقصدته البرابر من جميع الجهات فخرج اليه الشيخ ابو حفص بخدامه وعسكر من الموحدين حتا نفد فيه من اموالهم ما انفقه وظهرت دعوة التوحيد واستقام الامر الرتيب وفي سنة اربع واربعين وخمسماية خرج عبد المومن من مراكش الى تونس فملكها وولي عليها الشيخ ابو محمد عبد الله بن وفيان الهرغي وتوفي عبد المومن بن علي سنة ثمان وخمسين وخمسماية وكانت مدته

اربعا

اربعا وثلاثين سنة وترك من الذكور ثمانية عشر ولدا وولي منهم بعد ابيه ابو يعقوب يوسف بن عبد المومن وكانت مدته ثلاثا وعشرين سنة ولم يتسم في اوله بامير المومنين ولا خطب له بذلك ولا كتب صدر كتبه العلامة لامتناع الشيخ المجاهد المقدم ابي حفص رحمه الله من مبايعته حتا يختبر امره وكان الملا اذا الح عليه في ذلك يقول الشيخ ابو حفص لرسوله لا ابايعه حتا يظهر منه من الخصال الحميدة ما يستوجب به المبايعة وبقي على ذلك نحو خمسين سنة ثم استصوب الشيخ حاله وبايعه وجدد له البيعة وذلك في سنة ثلاث وستين وخمسماية وتوفي سنة ثمانين وخمسماية وولي ولده يعقوب المنصور وفي سنة ولايته بنا رباط الفتح على مدينة سلا وفي سنة ثلاث وثمانين وخمسماية تحرك المنصور على علي بن اسحاق بن غانية الميورقي وله منه ثار في بلاد افريقية وملك اكثر البلاد ثلاث سنين فتحرك اليه المنصور واستخلص من يده بجاية وقسنطينة وقابس والجريد كله وقيل لم يملك قسنطينة وانما اشرف على اخذها بقطع الماء عنها

وليا اهل البلد الى صالحها الشيخ ابي الحسن علي بن مخلوف
فسأل الكف في المكس فنزل وكانت جملة عظيمة في الوادي
اخرقت سد الميورقي ولم يقدر على قطعه وتوفي هذا الشيخ
نفع الله به على اوفى حال مع الله ولم يخلف ولدا وقدم المنصور
الشيخ ابا سعيد بن الشيخ المقدس ابي حفص على افريقية
وقدم اخاه الشيخ ابا علي يونس بن الشيخ ابي حفص واليا
بالمهدية ورجع المنصور الى مراكش وعلة الميورقي لم تزل
في بلاد افريقية وتوفي علي بن اسحاق على توزر وبويع
اخوه يحيى بن اسحاق وملك البلاد كلها وحصلت له المهدية
وغيرها ونزل على تونس في اخر سنة تسع وتسعين وخمسمائة
واخذها وفي هذه السنة توفي يعقوب المنصور بمراكش
وولي ولده ابو عبد الله الناصر وذكر المؤرخون ان يحيى بن
اسحاق الميورقي وقراقوش الغزي صاحب طرابلس وابن
عبد الكريم صاحب المهدية في افريقية وقائع كثيرة
واتصل بالناصر ما وقع بافريقية من الهرج والظلم بتحرك
الى بلاد افريقية وعند وصوله الى قسنطينة وجه الميورقي
ذخائره الى المهدية وخرج من تونس الى القيروان في الحجة سنة

اثنتين وستمائة وامتحن الناصر يوم وصوله الى قسنطينة
الفقيه ابو علي حسن بن علي بن الفكون من اهل بلدنا بقضية
عظيمة وتردد الميورقي في بلاد الجريد يؤلف العرب والبلاد
بيده واخذ الناصر في اتباعه على طريق قفصة ووجه الناصر
الشيخ المرحوم ابا محمد عبد الواحد بن الشيخ المقدس ابي حفص
لقتال الميورقي في جيش عظيم فالتقيا بتاجرا واحاط الشيخ
ابو محمد بجميع ماله ومحلته وقتل من يديه جماعة من الموحدين
منهم السيد ابو زيد بن يوسف بن عبد المومن الذي دخل
عليه الميورقي في تونس وتوجه الناصر لحصار المهدية واقام عليها
محاصرا لها اربعة وسبعين يوما واخذها بتسليم صاحبها
ابن عم الميورقي علي بن الغازي واحسن الناصر اليه وقربه
وعفا الناصر عن جميع من كان بالمهدية من المقاتلين وغيرهم
ثم ارتحل عنها وخلى محمد بن يغمور واليا عليها ونزل تونس في
رجب من سنة اثنتين وستمائة وارتحل عنها في شهر رمضان
من سنة ثلاث وستمائة واجمع الناصر وارباب دولته على ولاية
من اهله الله لذلك وهو

الشيخ أبو محمد عبد الواحد

بن الشيخ المقدس ابي حفص

في بلاد افريقية فطلبه الناس في الملك فامتنع وشق عليه
مفارقة منزله بالمغرب فما زال يحاوله وارسل اليه ولده وقال
له اما ان تتوجه انت الى المغرب ونجلس انا بافريقية واما
ان تجلس انت ونمضي انا فاجابه الشيخ ابو محمد الى ما طلب
واستبد الشيخ ابو محمد بافريقية وارتحل الناصر واحسن
الشيخ ابو محمد التدبير واصلح الامور وتفقد الاجناد
واخترع زمام التضييف للوفود وكان يجلس كل يوم سبت
لمسايل الناس واستكتب محمد بن احمد بن نخيل المشتهر
بالجودة وحسن الوساطة وكان الناس معهما في ظل جم
وامن وكان الميرقي في ثورة في البلاد فخرج اليه الشيخ ابو معه
محمد وما التقى الشيخ ابو محمد فكان الا هزمه الشيخ ابو محمد
وفرق جمعه وطرده الى الجبال والى الصحراء وكان الشيخ
ابو محمد ملكا عالما فاضلا خيرا شجاعا محسنا ذكيا
فطنا ومن اخبار زكيه ما حكاه كاتبه ابن نخيل
عنه قال دخل عليه الفقيه ابو محمد عبد السلام البرجيني
من تلامذة الامام المازري وكان تحت جفوة منه فقال له
الشيخ

الشيخ كيف حالك يا فقيه ابو محمد عبد السلام فقال في عافية
فقال له الشيخ نعوض صبرك ان شاء الله بالشكر قال ابن نخيل
فسالت الشيخ عن المراد فقال اراد قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم انتظار الفرج بالصبر عبادة وكانت وفاة
الشيخ ابو محمد يوم الخميس غرة المحرم فاتح عام ثمانية عشر
وستماية فكانت مدته بافريقية خمسة عشر عاما
غير شيء وتغيرت الاحوال بعد وفاته وافترق الناس على
فرقتين فرقة مالت الى ابنه الشيخ ابي زيد وفرقة مالت
الى ابن اخيه ابراهيم بن اسماعيل بن الشيخ ابي حفص ثم
وقع اتفاقهم على ابنه ابي زيد وقام بامره كاتبه ابو عبد
الله محمد بن الحسين بن ابي الحسين ثم وصل كتاب صاحب
مراكش المستنصر ابو يعقوب بتولية السيد ابي العلا ابن يعقوب
بن عبد المومن واستنابه الشيخ ابي اسحاق بن اسماعيل بن
الشيخ ابي حفص الى ان يقدم ابو العلا وامر ولاه الشيخ
ابي محمد عبد الواحد بالطلوع الى مراكش وتوجه الشيخ
ابو زيد وكاتبه ابو عبد الله بن الحسين الى المغرب ثم وصل
السيد ابو العلا المذكور في شهر ذي قعدة عام ثمانية عشر

وستماية ولم تطل مدته بتونس فكانت وفاته بها في شهر
شعبان من عام عشرين وستماية وابنه المشتهر ابو زيد بالقيروان
فانتقل الى تونس ووصله كتاب عمه عبد الواحد المعروف
بالمخلوع بالولاية مكان ابيه فاستقر واليا بتونس ثم
توفي المخلوع وولي ابو محمد العادل فولى على افريقية الشيخ
ابا محمد عبد الله بن الشيخ ابي محمد عبد الواحد بن الشيخ المقدم
ابي حفص وكتب الى السيد ابي زيد بالقدوم عليه بمراكش
وكتب الشيخ ابو محمد عبد الله بن الشيخ ابي محمد الى ابن عمه
الشيخ ابي عمران موسى بن الشيخ ابي اسحاق ابراهيم بن الشيخ
ابي حفص بالاستنابة وكان ابو زيد بتونس فسلم السيد له
ابو زيد الامر وارتحل عن تونس بعد ان شرع في انشاء بستان
ونقل اليه انواع الغروس من كل مكان يتنزه ولم يتمتع به
وارتحل في سنة ثلاث وعشرين وستماية واستقر الشيخ ابو
عمران على خطة الاستنابة بافريقية ثم وصل الشيخ ابو محمد عبد
الله بن الشيخ ابي محمد عبد الواحد لتونس وبين يديه اخوه
الامير ابو زكرياء في يوم السبت السابع والعشرين لذي قعدة
من عام ثلاثة وعشرين وستماية فسلم له الشيخ ابو عمران ما كان
بين

بين على وجه النيابة ثم قتل العادل بمراكش وفر اخوه سعد
الى مسكورة وكان بينهم قتال مات فيه السيد ابو زيد بن ابي
العلا والشيخ ابو زيد بن الشيخ ابي محمد عبد الواحد والشيخ
ابو اسحاق ابراهيم بن اسماعيل بن الشيخ المقدم ابي حفص وغير
هولاء ولما تحقق السيد ابو العلاء ادريس وهو
باشبيلية موت اخيه العادل بمراكش اخذ البيعة
لنفسه وتسمى بالمامون فبعث الى الشيخ ابي محمد عبد
الله بتونس لياخذ له البيعة فتوقف ورجع اليه الرسول
بغير كتاب فبعث الى اخيه وهو

الأمير أبو زكريا بن المليا
أبي محمد عبد الواحد بن
الشيخ أبي حفص

وكان صاحب قابس حينئذ بولاية افريقية كلها فقبل
ذلك منه الامير ابو زكرياء وبادر الى بيعة ابي العلاء
المامون وتوجه الى تونس فخرج اليه الشيخ ابو محمد عبد
الله بن الشيخ ابي محمد فرجع عنه عسكره من القيروان الى اخيه
ابي زكرياء ودخل الامير ابو زكرياء الى تونس واخذها

وثقف اخاه ابا محمد عبد الله ودخل تونس في الرابع
والعشرين من رجب من سنة خمس وعشرين وستماية
ثم بعث أبو العلا المامون عمالا لتونس وانبعث منه الى
الامير ابو زكرياء وصرف العمال من حيث اقبلوا وانتقض
ابي العلا المامون مع الامير ابي زكرياء بن الناصر بالمغرب
فخطب الامير ابو زكرياء بن الشيخ ابي محمد عبد الواحد
بتونس للامير ابي زكرياء بن الناصر وكتب الامير ابو زكرياء
بن الشيخ ابي محمد الى بلاد افريقية بخلع ابي العلا المامون
ثم اسقط الامير ابو زكرياء بن الشيخ ابي محمد اسم الامير
ابي زكرياء بن الناصر من الخطبة في بلاد افريقية واقتصر
على الدعاء للمهدي وللخلفاء الراشدين وكان ذلك اول
درجة في الاستبداد ثم بويع في اول عام ستة وعشرين
وستماية وهذه هي البيعة الاولى من
الموحدين ثم اخذ في ترتيب الاحوال واستجلاب محبة الناس
بالمعاملة المشكورة والاحسان ونهض لاستخلاص البلاد
فنزل على قسنطينة واخذها صلحا وخرج اليه من اهلها
الشيخ ابن علناس الصنهاجي وذلك في يوم الخميس السادس
والعشرين

والعشرين لشعبان من عام ستة وعشرين وستماية واخرج
صاحبها السيد ابا عبد الله بن يعقوب المنصور ورحل الى
بجاية وافتتحها واخرج صاحبها السيد ابو عمران بن السيد
ابي عبد الله بن يعقوب المنصور وبعث بهما بين الاخوين مثقفين
الى تونس واسكنهما دار ابن جليلين وجعل بركتهما البعد
بنار بهما وانقطعت الكلمة المومنية من البلاد الافريقية
وكانت كلمة التوحيد على نوعين مومنية وحفصية ومبدا
المومنية عبد المومن بن علي ومنتهاها ابن ابي دبوس وهم
ستة عشر ملكا من سنة اربع وعشرين وخمسماية الى سنة
ثمان وستين وستماية وذلك ماية واربع واربعون سنة
ومن الله تعالى بالدولة الحفصية العمرية وانار بها
الافاق الافريقية وحمل لوا انتشار كلمتها الملك ابا محمد عبد
الواحد بن الشيخ المقدس المجاهد ابي حفص فنشر ذكرها
ولطف امرها واخلفه ابنه الامير ابو زكرياء فزاد في محاسنها
وفي عام تسعة وعشرين وستماية بنا جامع قصبة تونس
وجدد رسوم القصبة وفي سنة ثلاثين وستماية نهض الامير
ابو زكرياء الى المغرب حتى وصل الى بلد البطحاء وقدم عبد القوي

بن العباس التجاني ورجع الى افريقية وفي سنة ثلاث وثلاثين
ولى ابنه ابا يحيا زكرياء بجاية واعمالها وفي عام اربعة
وثلاثين وستماية ذكر اسمه في الخطبة وبويع البيعة الثانية
التامة التي لم يختلف بيعها احد من الناس ولم يتسم باميرِ
المومنين وعرض له الشعرا بذلك فانكر عليهم وفي ثمان
وثلاثين وستماية كتب عهده لولده ابي يحيا صاحب
بجاية وخطب له على جميع منابر افريقية وفي شهر شوال
من سنة تسع وثلاثين وستماية تحرك الى تلمسان في جيش جملته
اربعة وستون الف فارس وفي شهر ربيع الاول من سنة
اربعين وستماية دخلها عنوة من بلده كشوكة وصاحبها
حينئذ ابي يحيا يغمراسن بن زيان العبد الوادي زعيمهم وكبيرهم
ولي سنة ثلاث وثلاثين وستماية وتوفي سنة احدى وثمانين
وستماية ثم رجع الامير ابو زكرياء الى تونس غانما سالما وقد
سلم البلاد للعبد الوادي بين الامن مليانه فترفا وكانت غيبته
تسعة اشهر وفي سنة ثلاث واربعين وستماية وصلت بيعة
اشبيلية والمرية وشريش وطريفة وسبتة وقصر بن عبد الكريم
وسجلماسة وفي سنة ست واربعين وستماية توفي ولده ولي
عهده

~~Hippone~~

No hay duda: q esta ciudad بجاية es de Africa. aqui suena Cuyo q. es de España

عهده ابو يحيا زكرياء ببجاية وفي هاذه السنة اخذ
النصارا اشبيلية وفي هاذه السنة كتب عهده لولده
المستنصر ومهد له رحمه الله ما ينبغي ان يمهد وفي سنة
سبع واربعين وستماية نزل العدو دمره الله بثغر دمياط
وهو الفنسيس الذي نزل قرطاجنة وتوفي بها في سنة ثمانية
وستين وستماية وكان حين نزوله دمياط قبض عليه
وامكن الله منه في سنة ثمان واربعين وستماية وفي ذلك
يقول جمال الدين بن مطروح وقد بلغ اهل الديار المصرية
بعد خلاص الفنسيس من الاسر وعهوده الا ينزل بر المسلمين
بعدها انه نقض العهد وانه يريد الحركة فكتب له
صاحب الديار المصرية هاذه الابيات يهزا به

ه ؛ قل للفنسيس اذا جيته مقال صدق من مقول فصيح ؛ ه
ه ؛ اجرك الله على ما جرا من قتل عباد يسوع المسيح ؛ ه
ه ؛ اتيت مصر تبتغي ملكها تحسب ان الزمر بالطبل ريح ؛ ه
ه ؛ فساقك الحين الى ادهم ضاق به عن ناظريك الفسيح ؛ ه
ه ؛ وكل اصحابك اودعتهم بسوء تدبيرك بطن الضريح ؛ ه
ه ؛ سبعون الفا لا يرى منهم الا قتيلا او اسيرا جريح ؛ ه

villa a
picany seu
natur =

اعادك الله الى مثلها لعل عيسى منكم يستريح

ان كان باباكم بذا راضيا فرب غش قد اتى من نصيح

فاتخذوه كاهنا انه انقح من شق لكم او سطيح

وقل لهم ان ازمعوا عودة لاخذ ثار او لفعل قبيح

دار ابن قرطان على حالها والقيد باق والطواشي صبيح

وكان حين قبض عليه جعل في رجليه كبلا ووكل به فتا اسمه صبيح وسجن في المنصورة بدار ابن قرطان بعد ان مزق جيشه كل ممزق واخذت سيوف الله حقها من رقابهم واستولى المسلمون على اسلحتهم واموالهم وذلك كله في مدة تسعة اشهر وحمل الفرنسيس على جمل ووجهه الى ذنب الجمل مع عدة من ملوك النصارا ورؤسايهم وطيف بهم وكان بالديار المصرية اي يوم فرح فيه اعين المسلمين وافتدى الفرنسيس نفسه بقناطير الذهب وحلف ان لا يطا بلاد المسلمين ابدا فابت نفسه الخبيثة الا نكث العهد ونزل بعدها بساحل افريقية ومن غريب الاتفاق وما جرى به الله تعالى على اهل الصدق من التفاول ان الفرنسيس قال احد ادبايها

يا فرنسيس هاذه اخت مصر فتهيا لما اليه تصير

لك فيها

لك فيها دار ابن قرطان قبر وطواشيك منكر ونكير

فصح فال افاد ما قاله ومآله واحكم الغيب مقاله اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله وكان الملك الصالح ابن الملك الكامل بن ايوب صاحب الديار المصرية يعرف للامير ابي زكرياء هذه الفضيلة ويراه اماما لانه تحقق قصد الفرنسيس الى الديار المصرية قبل ان يبلغ ذلك الملك الصالح فوجه كتابا به في البحر الى الملك الصالح فدخل عليه الرسول بالقاهرة فجاءه بالكتاب واذا فيه الاعلام بما عزم عليه العدو دمره الله والاعتذار على عدم المبادرة اليه بنفسه وجنده لما يخشا من عدو صقلية المجاورة له ومن عرب افريقية فافاض على ذلك الملك الصالح في شكر الامير ابي زكريا والثنا عليه واخذ حينيذ في الاجتهاد للقاء العدو واتى العدو عقب ذلك ونزل بدمياط واخذها ومات الصالح في اثر ذلك واقام بالامر ولده المعظم بعده وعلى يديه قصم الله العدو وكان من حديثه ما تقدم

وكان الامير ابو زكريا رحمه الله ملكا جزلا سعيدا حليما فاضلا مدركا عاقلا عالما مجيدا انشاءا محسنا فصيحا كاتبا صليب الراي وله احوال جميلة لم تكن في غيره من الملوك وكان معه ودا من العلماء وفي الشعراء النبلاء وله شعر

مدة وكان مع هذا كله حسن العهد وفيا للقديم من المعرفة
بلغ رجالا من اهل معرفته امالا عظيمة واكسبهم اموالا جمة
وولاهم الخطط الرفيعة وكانت ايامه خير ايام واكثرها
سعادة وادرها ارزاقا واكثرها ارباحا ودام الناس معه على
مهاد العافية واكتسبوا الاموال واكثروا الغراسات وجمعت
دولته من رؤساء العلماء واهل الرياسات من الموحدين وفحول
الشعراء وجباة الاموال وكان عنده من الصناع واهل المعارف
وارباب البصر ما لم يكن عند غيره وكان يجالس طلبة العلم ويشاركهم
احسن مشاركة من غير مماراة ولا اظهار ادالة على احدهم
وللشعراء فيه امداح كثيرة وله معهم اخبار عجيبة ورثى
من النظم بما لا يسعه هذا المختصر ومن مليح ذلك قول ابي عمرو
عثمان بن عتيق المهدوي المشتهر بابن عربية واثبته وزعم
هنا لما فيه من الحسن ومن احسن ما فيه ان كل بيت منه جمع
رثاء الامير رحمه الله وهناء ولده المستنصر وهي قصيدة طويلة اولها
هذا البيت: يبدو الزمان الغض تحت ربيع ، ويضي هلال التم تحت بقيع

ويقول فيها ايضا

فلئن طوى بدر الامام ضريحه ، فلقد جلا شمس الخلافة مطلع

فاضاء

فاضاء بالمرحوم منه الكون الثرا ، وانار بالمنصور منه المربع
بسطوا لسان الشكر حين بايعوا ، وثنوا عنان الصبر عن توديع
ورأوا خلال المجد فاستبشروا ، وتذكروا لحيا الرضا فتفجع

وجمع بعدله وسياسته اموالا لا تحصى الا بالبيت والبيت
عبارة عن الف الف وفي المائة الف عشرة مرات ذكر بعضهم
انه ترك سبعة عشر بيتا من المال وستة وثلاثين الف سفر من الكتب
وبلغ جيشه سبعين الف فارس وكان اكثر لباسه جبة من
صوف واحراما من صوف وكان اذا اخرج على مكتب يامر
معلمه ان يطلق اولاده ذلك المكتب وتوفي الامير ابو
زكرياء رحمه الله تعالى بظاهر بونة في ليلة الجمعة السابع
والعشرين لجمادى الاخرى من سنة سبع واربعين وستمائة
ودفن بجامع بونة الى جانب الرجل الصالح ابي مروان المجبلي
نفع الله تعالى به ثم نقل تابوته بعد ذلك الى قصبة قسنطينة
ومولده رحمة الله عليه في عام تسعة وتسعين وخمسمائة واكثر
وكان عمره ثمانية واربعين سنة وكانت مدته اثنين وعشرين
عاما وخلف من الاولاد الذكور اربعة ابو عبد الله المستنصر
الوالي بعده وابو اسحاق المجاهد الوالي بعد الواثق بن المستنصر

وابو يحيى ابو بكر ولم يل وابو حفص عمر وكلهم ولي الا ابو بكر
ثم استقرت الامامة في عقب ولده المجاهد ابي اسحاق وانصرفت
عن سائر عقبه ومن الله سبحانه نسأل دوامها فيهم وحفظها
عليهم وانتفاع الامة بهم وهو سبحانه المنان المتطول
المنعم المتفضل وفي سنة سبع واربعين المذكورة التي
توفي فيها الامير ابو زكرياء توفي فيها صاحبه وصديقه
الملك الصالح سلطان مصر والشام وكان ايضا من اكابر
ملوك الاسلام دينا وعقلا وكرما وسياسة وذبا عن
الدين ومن جميع ما يحكى من سيره ان نصرانيا من نصارى
بلاده وهم يستعملون في جبايات الاموال كثيرا هنالك
نحو الهالك النصراني انه توسل له رجل من المسلمين في امر كان
له معه بكبير فقال له النصراني والله لو جاء معك نبيكم
ما انفعلت الا فلما وقعت له القضية امر باحراقه فاعطى اهله
واهل ملته عشرة الاف دينار عينا كبارا فابى من تركه
وقال والله لو بذل لو اعطي فيه ملء الارض ذهبا ما بعت بذلك عرض
النبي صلى الله عليه وسلم وامر باحراقه وانفذ امره به الملك جزاه
الله خيرا وولي بعد الملك الصالح ولده المعظم ثم قتل في سنة ثمان

قف

واربعين

واربعين وستمائة وفي السنة المذكورة توفي صاحب اليمن
الملك المنصور بن رسول رحمه الله وفيها توفي الانه مرعنهم
النصرانية بلاد الاندلس وهو المتغلب على اشبيلية وقرطبة وجيان
ومرسية القواعد الجليلة فكانوا يرون ان جميع ملوك الدنيا
جمعت وانتهت سنة واحدة شمسية اشياخه واهل
دابه من الموحدين رحمهم الله تعالى وهم المعروفون باشياخ
البساط ابو محمد بن ابي هدا وابو علي بن النعمان وابو وكيل بن
النعمان وابو عبد الله بن ونغزار وابو عفيف صالح وجميعهم
من قبيلة هنتاتة وزراؤه رحمهم الله تعالى ميمون بن موسى
الهنتاتي ثم نكبه ونفاه واستوزر بعده ابا يحيى بن ابي العلا
بن جامع وما زال في خدمته الى ان توفي ابن جامع واستوزر بعده
ابن عمه ابي العلا ادريس بن علي بن ابي العلا بن جامع وكان
نجب الوزير ابا يحيى بن جامع فلما استوزر ابن عمه ابا العلا
امر ان يدعى ابن ابي يحيى كما يدعى ابن عمه فما زال يدعى
بذلك الى ان توفي رحمه الله تعالى في خدمته واستوزر بعده
ابن اخي الوزير الاول وهو ابو زيد بن محمد بن جامع ومات السلطان
رحمه الله وهو وزيره وكان كبيرا وخاصة رجاله

من غير الموحدين ابو عبد الله محمد بن الحسين بن ابي الحسين
العنسي من بني عنيد اهل قلعة بانقار غرناطة وهو كان
ويسمى اهل الدار من المخلطين لانه ليس منهم

في ذكر قضاته

رحمه الله اولهم ابو عبد الله بن زيادة الله القابسي ثم ابو القاسم
بن البرشي ثم عمر بن نفيس ثم عزله وولا ابا زيد التوزري المعروف
بابن الطرايح ولم يزل قاضيا الى ان توفي السلطان رحمة الله تعالى عليه

في ذكر كتابه

اولهم عنه ابو عمر بن سبية مبيض
ثم ابو عبد الله بن الجلا البجائي ثم كتب عنه العلامة والانشا
الكاتب الفقيه الرئيس ابو العباس احمد بن ابراهيم الغساني
التونسي مولدا ومنشا ووفاة ولم يزل كاتبه الى ان توفي السلطان
رحمه الله ثم كتب بعده لولده المستنصر وكان من خواصه

ابو عبد الله بن
ربما بارز اخر
وكتب عنه العلامة
والانشاء

وولي بعده الامير ابو عبد الله
محمد المستنصر بالله
بن الامير ابي زكرياء بن
المليا ابي محمد بن الشيخ
المجاهد ابي حفص

بويع اولا على بونة ثم بويع بعد وصوله من بونة الى الحضرة

وذلك

647

وذلك يوم الثلاثا الثالث لرجب سنة سبع واربعين وستماية
وسنه اثنان وعشرون سنة لانه ولد سنة خمس وعشرين وستماية
وتسمى بالامير ولم يتسم بامير المومنين الا في اخر سنة خمسين
وستماية وفي سنة ثمان واربعين وستماية ثار عليه عمه
ابو عبد الله اللحياني واخذ في خبر طويل وفي هذه
السنة بنيت سقاية بشرقي جامع الزيتونة وفيها ابتدئ
البنا بجامع ابي بير وفي هذه السنة جعلت الشكلة
للبعوه وبولغ فيه لتتم وفي يوم الجمعة من شهر جمادى
الاخرى نصبت المقصورة بجامع الموحدين من السنة المذكورة
وفيها امكن الله تعالى اهل الديار المصرية من الطاغية
الفرنسيس النازل على ملكه وهو الذي نزل بعد على
تونس واراح الله منه وفي سنة خمسين وستماية تحرك
الامير المستنصر الى بجاية ودخلها وشاهد معالمها وزار
آثار اخيه زكرياء وبها وفي سنة احد وخمسين وستماية
انفصل من المحلة مولانا الامير ابو اسحاق لما كان يعاينه من
اخلال اخيه المستنصر اذ كان المستنصر تخابه وبلغه عنه
انه يقبض عليه وانفصل وقصد الزاب والطا عنه بسكرة

وتابعه رياح ثم قصد فاس وقاتلها وانقادت اليه جموع وافرة من الاعراب ثم قصد المغرب الاقصى وسار الى الاندلس فوقف معه الامير ابو عبد الله بن الاحمر وعطاه ذمة ابيه وشهد هنالك الوقايع في عدوة الدين وابلى البلاء الحسن واشتهر اسمه وعلى صيته وكان اخو المستنصر يوجه الهداية الضخمة لابن الاحمر ويبعث الاموال الكثيرة ليمسك ابن الاحمر عنه اخاه ويرسل المستنصر الارسال من كبار الموحدين واعيان الطلبة في الشفاعة عنه لابن الاحمر وفي ضمن ذلك الاطلاع على احوال اخيه فلما توفي المستنصر وولي ولده لم يكن له والملك يتصرف بين يديه معرفة بمثل هاته الامور جاز الامير ابو اسحاق الى المغرب ثم جال في اوطان المغرب حتى وصل الى يغمراسن بن زيان فوقف يغمراسن الملك بين يديه ومن هنالك قصد افريقية وملكها بعد بما ياتي ذكره وفي السنة المذكورة انفصل ابو علي عمر بن الغماز من تونس الى المشرق بازعاج المستنصر له وكان من كبار مشيخة ابيه بعد ان ثقفه المستنصر وثقف الشيخ ابا وكيل ميمونا فقتلهما وذا وردا الى علي خدما ما كانت له عندي ويقال ان الشيخ ابا علي لم

يشر

يشر على ملك بقتل رجل قط وكان يرى بالنفي وكان اخوه يرى بالقتل فلما ثقفا جزع ابو وكيل فقال له اخوه يا اخي انا اعتقدي ان ما يجري الي الا ما كنت اشير به من التغريب وانا اخاف عليك مما كنت تشير به من القتل فكان الامر كذلك وفي هذه السنة بنا القبة الكبيرة بمنتجعي وبنا الممشي الى راس الطابية وفي سنة اثنين وخمسين وستماية وصلت بيعة بني مرين وفاس ورباط باري وفيها ظهر بالزاب قايم يقال له ابو حمارة فتحيل له المستنصر واخذه وفي ربيع الاول من سنة اثنين وخمسين تحرك المستنصر حركة الشارع وقبض على رحاب بن محمود الذبابي وعلى ابيه وعلى ثلاثة عشر رجلا من وجوه مرداس وسجنهم بالمهدية لكونهم راموا الحديث مع الامير ابو اسحاق وهو اذ ذاك بتلمسان بعد خروجه من الاندلس ولم يزل بتلمسان الى ان وجهوا له اهل بجاية بالبيعة على ما ياتي وفي سنة ثلاث وخمسين وستماية توفي الاديب الفاضل ابو الحجاج يوسف بن محمد بن ابراهيم الفاسي مولف كتاب الحماسية وكتاب الاعلام وغيرهما من الكتب وكان محدثا فاضلا ومن احد طلبة الامير ابو زكرياء وجمع له احاديث كتاب

المستصفى واستخرجها من الامهات ونبه على الصحيح منها
والسقيم وفي سنة اربع وخمسين وستماية ظهرت النار
العظمى بالحجاز الموعود بظهورها بين يدي قيام الساعة في قوله
صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لا تقوم الساعة
حتى تخرج نار في الحجاز تضيء اعناق الابل ببصرى في جمادى الاخرى
من السنة المذكورة بعد العتمة في الثالث من الشهر وكانت
ليلة الاربعاء وقعت زلزلة عظيمة بالمدينة المشرفة على
ساكنها افضل الصلاة والسلام ولم تزل الى ضحى يوم الجمعة
من الشهر ثم ظهرت عند قاع التنعيم النار في صورة البلد العظيمة
لها قلاع ومنابر وتظهر في راي العين لها شرافات كشرافات
المدن على سور محيط بها وقد تعلقت بعنان السماء وكلما
ارتفع النهار وهي في الزيادة قد اكلت كل جبل مرت عليه
وكل اكمة وكل وهدة وسورها وابراجها كمثل ما يكون
على المدن العظيمة ولها ابواب تخرج منها انهار من نار فيها
ماء مثل الجمر ومنها ما هو ازرق ولها دوي كدوي الرعد
تحمل الصخور وتقذف بها الى الاعلى واشتد الامر واحاطت
بجهات كثيرة وركب بعض الشرفاء الى موضع اقلعت عنه النار

فراوا ما هالهم وضج اهل المدينة وارتفعت اصواتهم بالبكا
ولم يبق احد يقيم في بيته ولا في موضع من المواضع من شدة
الحر فلجا الناس الى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الرجال والنساء والاطفال ولاذوا بحجرته صلى الله عليه وسلم وتابوا
واقلعوا عما كانوا عليه وصلى من لم يصل قط وتاب امير المدينة
اذ ذاك شهاب الدين عما احدث في المدينة من الجور والظلم
وقد كان الناس ارادوا الترحيل من المدينة الى حين وجههم الله
تعالى فبعدت النار وسار عملها شمالا ووصلت الاخبار بان النار
احرقت جبال تهامة ووصلت الى قرى اليمن فاحرقتها وعاينها
اهل مكة المشرفة وهذا وقع في هذا العام وان لم يكن من
شرط هذا المختصر ولكن ذكر لما فيه من الموعظة وتصديق
خبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
وفي سنة خمس وخمسين وستماية وصلت الزرافة من قبل ملك
السودان للامير المستنصر واقامت عنده اياما ثم هداها لبعض ملوك
النصارى وفي هذه السنة وصلت بيعة اهل مكة للمستنصر
على يد الشيخ ابي محمد عبد الحق بن سبعين وكان الواصل بها المحدث
الراوية ابو محمد بن برطلة الازدي الاشبيلي وكان في ذلك هنا

كثير وفي هذه السنة شمل الناس بتونس وغيرها مرض واعتل السلطان المستنصر اياما ثم افاق وكان يقال انه سببه ما اتصل الى افريقية من وخامة قتلى بغداد حين فعل التتر بهم ما فعل وفي السنة المذكورة عزل المستنصر الفقيه ابو زيد عبد الرحمن بن الصايغ التوزري عن قضا تونس وولا مكانه الفقيه ابا القاسم بن البرا المهدوي المشهور وفي هذه السنة توفي بالقاهرة الصاحب بهاء الدين زهير بن محمد المهلبي الحجازي المولد والمنشا المصري الدار وذكر انه من ولد محمد بن هانيء الاندلسي شاعر بني عبيد المشهور وان والده انتقل من سبتة الى مكة المشرفة وولد بها وبها نشا وتادب وسار الى الديار المصرية فتقلب في صحبة روسايها وترقا من الكتابة الى الوزارة وتقلد ديوان الانشا للملك الصالح بن الكامل بن العادل بن ايوب حين ولي امر الملك الصالح لقبه بالصاحب ثم تقلبت به الاحوال بعد اختلال امر بني ايوب ومات بالقاهرة في هذه السنة على حالة دون الحالة التي بلغ الغايات بها في صدر زمانه وشعره المستطرف المستعذب في مشرقا ومغربا وهو القايل

ويحسن قبح الفعل ان جا منكم كما طاب ريح العود وهو دخان

وله ايضا

فيا ظبي هلا كان منك التفاتة ويا غصن هلا كان منك تعطف
ويا حسن الذي يهوا من البانا من حوله تتخطف
عسى عطفة بالوصل يا واو صدغه وحقك اني اعرف الواو تعطف

وله ايضا

عتبتم ولا والله ما خنت عهدكم ولا كنت في امر الغرام مضيع
وقلتم علمنا ما جرا منك بعدنا فلا تظلموني ما جرا غير ادمع

وفي هذه السنة اخر ابو القاسم بن البرا عن القضا وولي مكانه ابو عمران موسى بن عمران بن حمد الطرابلسي وكان من الفضلا الاخيار وفي السنة المذكورة توفي الشاعر المجيد ابو عمرو عثمان بن عتيق المهدوي المشتهر بابن عربية بتونس وكان قاضيا بها كان جده الاديب ابا فاضلا منصفا وهو من كبار ادبا الامير ابي زكريا وله في ولده زكرياء صاحب بجاية كتاب الروضة المرباة في امنية اخ الامير ابي يحيى ومحاسنه جمة مشهورة **وفي هذه** السنة توفي الاديب الكاتب المجيد ابو المطرف احمد بن عبد الله بن محمد بن عميرة المخزومي واصله من جزيرة شقر ريحانة الادبا وكبير العلما وعلامة عصره المتفنن في العلوم الجامع لشتيت المحاسن المتفرقة في كثير من الخلف

كتب بالاندلس عن ابي العلاء بن مردنيش ثم انتقل الى
العدوة فولي بالمغرب الاقصا خطة القضا ببعض البلاد في
مدة السعيد ثم انتقل الى بجاية في سنة خمس واربعين
فاقام بها الى ان قدمه الامير ابو زكريا رحمه الله وهو بظاهر
بونة في الحركة التي توفي فيها واجتمع به ثم صرفه الى بجاية فلم
يزل بها الى ان توفي رحمه الله الامير ابو زكريا فقدم تونس وتقلد
القضا ببعض البلاد منها قابس والاربس ثم اتصل بالمستنصر
وحظي عنده وكان من خواص جلسائه وفي سنة 658.
ثمان وخمسين وصل الفنش الشمر اخو الفنش صاحب اشبيلية
الى المستنصر مغاضبا لاخيه فتلقاه بالاكرام وبذل له الاموال
وخصه اختصاصا كثيرا وفي هذه السنة قتل الفقيه
ابو عبد الله بن الابار بالسياط ثم بالرماح وذلك في يوم الثلاثا I.-Alabar
الحادي والعشرين من محرم وفي سنة تسع وخمسين وستماية 659
توفي ابن الفقيه القاضي ابو محمد بن الصائغ المتفنن بكرة
بتونس وفيها توفي بتونس الشيخ الصالح العارف ابو محمد عبد
الله تلميذ الشيخ الصالح العارف الجليل ابي محمد عبد العزيز المهدوي
نفع الله بهما وهذا المتوفى هو المعروف بابن عبد الله وفي
هذه

هذه السنة توفي الفقيه المحدث ابو بكر بن سيد الناس وكان
المستنصر رتب لمجالسته اعلاما من الفقهاء والادباء كالمحدث
الحافظ ابي بكر بن سيد الناس المذكور رحمه الله والاستاذ ابن
عصفور والكاتب البليغ ابي عبد الله بن الابار والفقيه ابي
المطرف ابن عميرة وغيرهم من الاعلام وصاحب علامته كاتب
ابيه الفقيه ابو العباس احمد بن ابراهيم الغساني وصفة
كتبها عن ابيه من الامير ابي زكرياء بن ابي محمد بن الشيخ ابي
حفص وصفة كتبها عن المستنصر قبل تسميته بامير
المومنين من الامير محمد بن الامير ابي زكرياء ابن ابي محمد بن الشيخ
ابي حفص واستمر على ذلك الى ان تسمى بامير المومنين واختار لعلامته
وكان الفقيه ابو العباس الغساني يكتب بالخط المشرقي في
احسن خط ووقفت على كتاب المستنصر للفقيه القاضي
كان ببلده فاس ابو عبد الله محمد بن الفقيه القاضي ابي محمد عبد الله
بن ابي الصبر بعلامة الغساني الاولى المعلومة من تاريخ الكتاب
الذي هو سنة ثمان واربعين وستماية ورايت فيه خطا رايقا
بالخط المشرقي وجات بليغة في الكتب وكان الغساني من الروساء
ومقدما في النظم والانشا وعرضت له جفوة سلطانية ام بسببها

وقدم للعلامة ابو علي الحسن بن موسى الاطرابلسي الفقيه
ثم رفع الرضا عنه واعيد الى العلامة حتى توفي في سنة ثمان
وستين وستماية وهو من اول الكتاب وجمعت له خطة العلامة
وخطة الانشا وجل عند المستنصر حتى بلغ الغاية لان الغساني
كان مرضيا بالاداب ومطبوع الشعر وهو الذي كان يسمر في
سمر المستنصر ويكتب له ما يجب من تواريخه وما يحتاج
اليه من اخبار دولته لا يشاركه في ذلك احد ولا يحسن ان يتحدث
في ذلك غيره وابن ابي الحسين المدبر للكبير المتحكم في احوال
الدولة بالايراد والاصدار وهذا الغساني الخاصة الكاتب
المذكور كما قلنا المطلع على ان الغساني كان صاحب اختبار ان
مولوعا بجنة كانت له بباب بحر وتزهد في اخر عمره وحبس
دارا على الضعفاء من اقاربه وبعد وفاته قدم للعلامة ابو عبد
الله محمد بن ابي الحسين الى سنة احد وسبعين وستماية التي توفي
فيها وقدم لها ابو الحسن علي بن ابراهيم بن ابي عمرو الى سنة
اربع وسبعين التي توفي فيها فقدم لها ابو عبد الله بن الرايس
ويكتبها بقية مدة الخلافة وفي السنة المذكورة قبض المستنصر
على عامله ابي العباس اللياني وابي عبد الله بن العطار وثقفهما

ثم اطلق

ثم اطلق العطار وقتل اللياني واحرق وجر وكان المتهم لاخذهما
ان ابا العباس الكاتب صاحب الانشا الغساني متقدم الذكر
دخل على المستنصر في يوم مطر من هذه السنة فانشد المستنصر
البيع يوم المطر: وقال له اجز يا احمد فقال: ويوم رفع الضرر
فقال له المستنصر ما هذا يا احمد فقال: والعمل على تسعة
كمثل عام الجوهري: وكان ابو الامير ابو زكريا قبض على عامله
الجوهري في عام تسعة وثلاثين وستماية وكانت الاقوال في اللياني
تشبه الاقوال في الجوهري فتفطن السلطان لما اراد وامر من
حينه بالقبض على اللياني وفي سنة تسع المذكورة قرا
كتاب هزيمة التتر على المستنصر وخاطبه اهل الديار المصرية
في الكتاب المذكور بامير المومنين وكان هذا من اكبر امال
المستنصر واحبها اليه وفي سنة ستين وستماية توفي قاضي
تونس ابو عمران موسى بن عمران بن معمر الهواري الطرابلسي وولي مكانه
ابو عبد الله محمد بن ابراهيم المهدوي المعروف بابن الخباز وكان
احد اعيان المهدية وصلحايها من اهل العناية والعلم والورع
ويقال ان المستنصر كان يقول ما يسليني الله عن امور الامة
بعد ان قدمت للاحكام الشرعية محمد بن الخباز وفي سنة

احد وستين وستماية توفي بتونس الفقيه الراوية ابو محمد عبد
الله بن عبد الرحمن بن بركات الازدي الاشبيلي الذي اخترق
البلاد شرقا وغربا ولقي جلة المشايخ وفي السنة المذكورة
توفي الفقيه ابو القاسم بن محمد الربعي المشتهر بلمليشر وقد تقدمت
ولايته للقضا وتاخره عنها ثم ولي في اخر عمره قضا المناكح
وفي سنة اثنين وستين وستماية توفي الخطيب الجليل
الفاضل الصالح ابو محمد عبد السلام بن عيسى البرجيني القرشي
وفي صفر عام التاريخ توفي الفقيه الفاضل العالم الكبير
المفيد الاستاذ ابو عبد الله محمد بن عبد الجبار الرعيني ثم السوسي
شيخ الامير ابو زكريا وشيخ الاشياخ طال عمره واشتغل
بالعلم والاقراء مدة حياته فاقرا العجيبي ولابو الجد وكان
حسن الواسطة قاضيا لحاجات الناس مقبول القول عند
الملوك ناهضا بالطلبة يحكى عن الفقيه ابي عبد الله بن
العواد رحمه الله انه قال احب الاشياء الي شيخنا ابي عبد الله
السوسي المشي في حاجة الطالب على رجليه قالوا وكانت له
حركة في مشيه يعرف منها انه خرج في قضاء الحاجة وتحصل
لهيبته حتى انه يعرفها من يعتادها من تلك الحركة سرورا بقضاء
الحاجة

الحاجة عامله الله بفضله وكثيرا ما يوجد خطه بالاجازات
على ظهور الكتب وفي اواخرها بتصحيح المقابلة وكان
رحمه الله يفتي في كل علم ويتسع للقاري عليه من التوجيه حتى
ينتهي الى حيث نصيب قسمته من العلوم وفي هذه السنة
توفي الامام العالم الكاتب الناظم ابو عبد الله محمد بن الابار
صاحب التصانيف الجليلة وسبب قدومه على الحضرة
من بلنسية تغلب النصارى على بلاد الاندلس فجاء رسولا
الى الامير ابي زكرياء يطلب منه المبادرة بالمعونة وانشده
قصيدته الفريدة السينية ثم انصرف الى الاندلس ثم عاد
الى تونس باهله وقربه الامير ابو زكرياء وكتب عنه ثم ابعده
لموجب وضع لمسكنا باعتاب الكتاب وتشفع له بولده
المستنصر وقبل الاله ولعاد به الى رتبته الى وفاة الامير ابو
زكرياء فقربه المستنصر ثم عرضت له جفوة فانتقل الى بجاية
ثم اعاده المستنصر وصار من جلسايه ثم وقع منه ما اوجب
66 محنته من الهجو وغيره فقتل رحمه الله وفي سنة اربع وستين
وستماية توفي بتونس الفقيه الصالح المدرس ابو عبد الله بن
شعيب الهسكوري احد العلماء الزهاد الفضلا وفي السنة

المذكورة توفي ابو عبد الله محمد بن علي بن القاضي الجيي خطيب
جامع القصبة رحمه الله وفي هذه السنة توفي القايد هلال
من كبار علوج المستنصر وكان عظيم القدر والشجاعة
والكرم ومحبة اهل العلم والشفقة على المساكين والحيا
والايثار والاحسان وكان له بتونس ستة ديار للسكنى واذا
دخل واحدة وضع بين يديه ما صنع من الطعام في الديار
الستة وتوضع بين يديه خريطة بالف دينار في كل يوم وله
مآثر معروفة وله وباسمه وضع الاستاذ ابن عصفور الهلالية
في النحو وكان المستنصر يبره بعطيه كثيراً وفي هاذه
السنة تم للمستنصر حركة المسيلة واخذ فيها العرب وفي
665 سنة خمس وستين وستمائة اكمل المستنصر بناء الحنية
العادية المجلوب عليها ماء عين زغوان الى المحمدية من طاجنة
في الزمن السالف فمر به المستنصر الى جنته جنان ابي فهر الشهير
يقول فيها حازم بن محمد بن حسن بن حازم

∴ ان تستعن عين من عين بها عيشين فمع البرايا والبهاء ۝
∴ وسقيتهم ملاءة ما اسلوب مهجهم وبلغ اعطار عتاه ۝
∴ وكونها طاعته لمن طاعنه الكلام فيما مضاه ۝

والسعاد

∴ وانساب في قصر ابي فهر الذي بكل قصر الجمال قد زهى ∴
∴ فهو تراه ابيض سلسل وسجسج من الظلال قد ضفا ∴
∴ تجري به اعلا الاله قدرها قد عذب الماء بها وقد زها ∴

وقيـــل في ذلك ايضا

∴ اجاب امرا معنا كل مصلحة من عهده من جاء فيها العمر بالوله ∴
∴ وكان هم بانيها فيراده بعدهم سلاكما قد كان في علمه ∴
∴ وجرية الماء تبدي صرح سلسله تنفي البلى بها الاذعان منقاده ∴
∴ لتعلن امير المومنين بها بان فارس او غورا بنعـــمه امه ∴

وقيـــل ايضا

∴ فقال ابو فهر ولم يبرح رفده وان جاء وجه الماء قال ابو نهر ∴
∴ وعلم امير المومنين وجوده به كل يوم فهو حول ابو بحر ∴

هاذه ما قيل في ابي فهر ومما ينبغي ان يزاد فيها هاذه الابيات

∴ وان شئت اسماءه وصفاته وزير اعتنائه فهو معنى ابي بكر ∴
∴ امام الهدى مفني العدى مذهب العنا منيل الغنا ليث الشرى مخجل البدر ∴

وكان هاذا الروي في الابيات المتقدمة وهاذا العروض انما وضعا
ويسمى هاذه التسمية المباركة والزيادة المستحسنة على انه ليس
لمزيدها الا حركة الوضع خاصة وانها اشارة من حكمة

التدربة وابرزت ابريزه التجارب وهو خاصتهم المقرب وحاجبهم المكين المحبب شيخ مجلسهم وكبيرهم ولنفعهم وخاصة اشياخهم وعلم علمائهم ورايس رؤسائهم ابو القاسم احمد بن عبد العزيز ابقاه الله مكينا في رتبة جنابه وفي سنة ستة وستين وستمائة تهيأ المستنصر حركة لرياح بعد كون اخيه الامير ابو اسحاق لهم حين وصل وعقدوا له البيعة وملك بسكرة ولما نزل غنية قدم بين يديه رئيس دولته وهو اذ ذاك ببجاية وهو الشيخ ابو هلال عياد بن محمد الهنتاتي فوصلت اليه جماعة من عرب رياح على غير امان فاخذهم ومنهم شبل بن موسى وسباع بن يحيى وحداد بن مولاهم ودريد بن تازير وغيرهم وكبلهم وبعث بهم فقتلهم المستنصر وصلب ابدانهم ببسكرة ورؤوسهم بتونس وكان قتلهم بزاوية ووقف المستنصر على قسنطينة في هذه الحركة الكبيرة وكان وصول رؤوسهم لتونس في العشر الاول من شهر الحجة المبارك مكمل العام وفي ذلك يقول ابو الحسن حازم

وبلغت في الاعداء كل مراد ... وغدا الى التاييد في الاسعاد

وغدا الاعادي من رياح عندما ... هبت بنصرك الرياح كرماد

اضحى

اضحى سباع للسباع فريسة ... وشطا بشبل غالب الاساد

وكبت بحداد وساير صحبه ... دهم اتتك من صروف الحد احد

طوقتهم بفضائل اذ لم يشكروا ... ما طوقوا من انعم وايادي

امكنتهم دهم الجياد فما ارتضوا ... الا امتطاء ادهم الاقياد

فتحت لهم ابواب كل كريهة ... فتحت بيمنا اليمن والاسعاد

ان كان قبل العيد وافى يومهم ... فلقد غدا من ايمن الاعياد

ولابي عبد الله بن الشيخ الصالح ابي تميم الجهني في ذلك

وهام جناة ابرزوها على القنا ... فنو نجاة عندها ونجاح

فيا حسن ما قرت به اعين الورى ... وهن رياح في رؤوس رماح

فها هي في ماء البارقين سابحة ... وها دم الاسلام غير مباح

بمستنصر بالله في العز كتائب ... تعم نواحيها ضمير بنواح

وفي سنة ستة وستين وستمائة كون قتل صاحب مراكش ابي العلاء ادريس المعروف بابي دبوس وهو اخر ملوك بني عبد المومن وعددهم ثلاثة عشر اولهم عبد المومن ثم ولده يوسف ثم يعقوب بن يوسف وهو الملقب بالمنصور ثم محمد بن يعقوب وهو الناصر ثم يوسف بن محمد وهو المستنصر ثم عبد الواحد بن يوسف بن عبد المومن وهو المخلوع ثم العادل عبد الله بن المنصور

ثم يحيى بن الناصر وهو الملقب بالمعتصم ثم ابو العلا ادريس
بن المنصور يعقوب ثم الرشيد عبد الواحد بن ابي العلا
بن المنصور ثم السعيد ابو الحسن علي ثم المرتضى ابو حفص عمر
بن ادريس بن محمد بن عمر بن عبد المومن الملقب بابي دبوس وهو
اخرهم ومدتهم من حين بويع عبد المومن بجبل تينملل في عام
اربعة وعشرين وخمسماية الى وفاة ابي العلا اخرهم في هذه السنة
وهي سنة ست وستين وستماية اثنان واربعون عاما وفي
سنة سبع وستين وستماية وجه صاحب المغرب
الاقصى الامير ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق كتابا للمستنصر
فيه الاعلام باخذه مراكش وقتل ابي دبوس وكانت المراسلة
في ذلك بينهما متقدمة والمطاوعة على ذلك منعقدة اولا وبعد
وصول الكتاب توجه الشيخ زكرياء بن صالح للمغرب الاقصى
ودخل مراكش ووصل المستنصر من قبل صاحب المغرب بما اقر
عينه من الكتب والاعلام وما اسنى من هذا النوع وكانت
فصـ في ايام المستنصر حوادث عظام منها في سنة ثمان وستين
وستماية نزول النصارى بتونس بسبعة من الملوك وبكثرة من العدد
والعدد والخيل والاخبية ونزلوا صلاة الظهر من يوم الخميس
السادس

السادس والعشرين من ذي حجة وفي يوم الثلاثا الرابع عشر من
من شهر ربيع الاول من سنة تسع وستين رحلوا عن صلح بعد وقايع فصـ
كثيرة وكانت مدة الحصار ثلاثة اشهر ونصف شهر ودفع
لهم من المال في الصلح الف قنطار من الفضة بعد ان كان الملك
عازما على سكنا قسنطينة واراد نقل خزاينه واهله اليها واختزن
بها اربعين الف قفيز من القمح وامثالها من الشعير وشرع في اصلاح
اسوارها وامر بالحفر الكثير في جميع البلاد وكانت رماة المسلمين
اربعين الفا والشرح يطول في خبر هذه الوقيعة وبيانه في الكتاب
الكبير المتوكلي وفي سنة سبعين وستماية توجه
الفقيه ابو القاسم بن ابي بكر بن زيتون اليمني الى المشرق ثانيا وفي
السنة المذكورة توجه الى الديار المصرية رسولا عن المستنصر
للملك الظاهر ابو عبد الله محمد بن الزراس وفي سنة احد وسبعين
وستماية توفي الشيخ ابو عبد الله محمد بن ابي الحسين العنسي
كبير الدولتين دولة المستنصر ودولة ابيه الامير ابي زكرياء
انتهى فيها الى غاية لم يلحقه فيها احد وكان احد رجالات الدنيا
دهاء وراءيا وادراكا ومعرفة وكان يقول انه من ولد عمار بن ياسر
العنسي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه يقول

ابو العباس بن عبد النور الجحيحي ،، ارسلتا ادمع مقلتيه فقال
فيه ،، ابو العباس ره

،، ما للرزايا يا بني ادم لم ليس يياس والكهل يفجع بالمقال الكائنة ۵
،، لمحمد بن ابي الحسين ابي ما مه في الزمان بغــالبة ۵
،، كلا ولا حقي له فيه بعــــد ثبة ۵
،، سماك ان النعما ابلغ فيهما ان صحب الخلاف ما اطفتو جده ۵
،، صحب النبوة في الزمان الذاهــــب ،، ۵
،، وابن اسكا زمن عليه بفقد له فيه منة بالقاصب ابن القاصبة ۵

وكان رحمه الله مع تمكنه من العلم والرياسة مضيق الخلق شديد الباس والمواخذة بعد العفو من الكبار ولا يكاد ينسى ما يحصل عنهم في ذلك وفي سنة ثلاث وسبعين وستمائة توفي الشيخ المعظم ابو سعيد بن ابي زيد شيخ الموحدين وكبيرهم الفاضل الحسيب المعرق من بني ابي زيد الكبار بالمغرب الرؤسا الذين منهم الفاضل الجواد ابو محمد عبد العزيز صاحب الاشغال كثير وكان هذا الشيخ ابو سعيد احد الاخيار حسن الواسطة كثير التغافل عن الهفوات عظيم العناية بمن لاذ به معتقدا في بيت الشرف معظما للشرفا

متواضعا

متواضعا لهم محسنا اليهم وكان مواليا للمحسبا محسنا للفقرا لا يدل الا على خير ولا يسعى الا في مصلحة وكان المستنصر يحبه لما منه ويشكر له وله معه في ذلك اخبار كثيرة وتوفي رحمه الله في شعبان من هذه السنة وفي سنة خمس وسبعين وستمائة جاز امير المومنين ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق صاحب المغرب الاقصى البحيرة الى الاندلس فكان له في الروم اثار حسنة وفي ليلة اليوم الحادي عشر من شهر ذي الحجة متم عام اثنين توفي المستنصر وكانت الامراض اعترته والعلل قد تتابعت عليه حتى اضعف وفي كل يوم يفتح الا احيب بموته فجعل يوم عيد الاضحى قبة خشب واصعد اليها فتيته وراه الناس وجعله الاحمار حركة علم منها ان فيه بقية ومات ليلته واصبح ولده الواثق يحيى وقد بايعه عمه الامير ابو حفص وبايع الناس لبيعته وانقضا امر المستنصر وقد ورد الحادي عشر من ذي الحجة المذكور وهو ابن خمسين سنة فكانت دولته تسعا وعشرين سنة ونصف سنة فسبحان من لا يزول ملكه ولا يفنا دوامه

۵ ،، ذكر ولاية ابو زكريا ،، ۵

يحيى الواثق ابن أبي عبد الله
المستنصر ابن الأمير أبي
زكرياء ابن الأمير أبي محمد
ابن الشيخ أبي حفص

بويع في الليلة التي توفي فيها والده وهو ابن ثمانية وعشرين عاما فاصبح خليفة وبايعه من بقي في صبيحة تلك الليلة وكانت ولايته على يد ابو عثمان سعيد بن يوسف بن ابي الحسين وقدم على علامته ويسرح ولته المختص قبل الخلافة فقدم منه الفقيه ابو الحسن يحيا بن ابي مروان الاندلسي الحميري المشهور بالحبير وكان الواثق في يديه كالمحجور بيد الوصي ولم يبلغ في هذه الدولة الحفصية احد ما بلغ اليه هذا الرجل من التحكم به والاستيلاء وانفرد بتدبير المملكة وكان عجولا غير متثبت في ارائه وكان في ابتداء امره يكتب لابن ابي الحسين وولي الديوان بتونس مدة المستنصر وخدم الواثق في حياة ابيه وكان ابو عثمان سعيد بن يوسف بن ابي الحسين قد تمكن في دولة المستنصر ونال فيها حظوة كبيرة واكتسب فيها المال الكثير وعلى يده ولي الواثق كما تقدم وكان الفقيه ابو الحسن المذكور كثير الاعجاب بنفسه مفرط التعسف مشتغلا باموره الضخامة والبنا وانواع الملابس واقتنا الذخاير ولم يكن عنده ما اكد من القبض على ابي عثمان المذكور فقبض عليه في سنة ست وسبعين وستماية وطلب بالمال ووكل به خديم الشيخ ابي عثمان المذكور ابا زيد عبد الرحمن بن ابي الاعلام ويقال انه قال له حين اشتد عليه من اعان ظالما سلطه عليه وبقي ابو عثمان تحت الضرب والنكال حتى توفي في ذي الحجة من السنة المذكورة بعد ان دفع من المال ما يستعظم وذا في ستة اشهر ستة ماية الف دينار الى ما يتبع ذلك من الطعام والاثاث وغير ذلك وكان من خدامه ابن ياسين وابن صياد الرجالة فالتزم ابن ياسين بالمال ومات ابن صياد الرجالة تحت العذاب وانفرد ابن عبد الملك بالامور واذل الموحدين بوقوفهم على بابه والتوسل اليه بحجابه وولى اخاه ادريس بن عبد الملك بجاية واقتنى بها مالا واذل رجالا واساء العشرة مع اهلها واراد ان ياخذ ابا عبد الله محمد بن ابي هلال عياد بن محمد الهنتاتي وجماعة من جند بجاية فبادر ابو عبد الله محمد بن ابي هلال اشتغالها من خدامه

ورجالا من عشائر البلد ودخلوا على ادريس بن عبد الملك موضع
شغله فقتلوه وذلك في ذي القعدة من سنة سبع وسبعين
وستماية ووصل الخبر الى اخيه بتونس وعين القاضي ابا
العباس احمد بن الغماز الاندلسي الى بجاية برسم الكشف عن
حقيقة امر بجاية وعين بعده المحلة وامر عليها الامير
ابو حفص عم الواثق وكتب الشيخ ابو عبد الله محمد بن ابي
هلال ومن بجاية من الجند ومن اهلها الى الامير ابو اسحاق
ووجهوا اليه بالبيعة وهو بتلمسان فقدم اليها الامير
ابو اسحاق ودخل بجاية في اخر يوم من ذي القعدة وقيل
يوم الاضحى من سنة سبع وسبعين وستماية وملكها
ومنع الفقيه الفاضل ابن الغماز من الخروج من داره وتوقف
الامير ابو حفص في ارض باجة واتبع ابن عبد الملك جهته
ومن غريب الاتفاق وعجيب الموعظة ان ابا عثمان
لما قتل اصاب الحائط الذي بالدويرة شيء من دمه ثم بعد ذلك
بيسير اخذ الفقيه ابا الحسن بن عبد الملك الجيهي وثقف
بالدويرة المذكورة وكان اول ما سال عن الدم الذي بالحائط
واعلم واشتد جزعه لذلك وعلم وقوعه فلما قتل اجتمع دمه

مع دم صاحبه في ذلك الحائط فسبحان من يقضي بما يشاء
وقد كان الواثق امر برفع المظالم واحسن الى الاجناد وامر
باجرا ارزاق المؤذنين وبالنظر في بنا الجامع الاعظم بتونس وفي
سائر المساجد وكان ابوه امر بقطع كروم الحومة المعروفة
باليهودية ومن حين امر بقطعها توالت العلل وتمكنت
الامراض فلما ولي ولده الواثق برد الارضين فقطع ابن
شيخها على اهلها وصار يسمع وظائف كانت على الناس
وباحسن ما يفعل الا انه كان غير مدبر ولا ناهض وغلب على
امره ابن عبد الملك الجيهي وكانت ايامه هادنة راحة وخلع
نفسه وسلم الامر لعمه المجاهد ابي اسحاق يوم الاحد الثالث
لشهر ربيع الثاني من عام ثمانية وسبعين وستماية وكانت
جملة ولايته سنتين وثلاثة اشهر وعشرين يوما من يوم بيعته
الى حين خلعه وثقف هو بنيه الخميس يوم خلع الواثق واقام في
محبسه حتى توفي بعد الضرب الشديد في الثاني من جمادى الاولى
من العام المذكور وكان اشد الناس عليه عبد الوهاب بن قائد
الكلاعي وبعد موته مات الكلاعي وولي الحضرة
بعد خلعه المجاهد الاجل

الأمير أبو إسحاق
بن الأمير أبي زكرياء
ابن الملك أبي محمد
بن الشيخ أبي حفص

ثم ولي الأمير أبو إسحاق من بجاية بعد أن ملكها في شهر صفر من عام ثمانية وسبعين وستمائة ووقف على قسنطينة وقايدها حينئذ من قبل الواثق عبد العزيز بن عيسى بن داود الهنتاتي ولم يفتح له بابها وقاتلها مدة وكانت حربها سجالا فرحل الأمير أبو إسحاق عن قسنطينة إلى تونس وبادر إلى لقائه أخوه الأمير أبو حفص بجملته وبايعه وبلغ الخبر إلى ابن أخيه الواثق بن المستنصر فتيقن أن الأمر قد زال من يده فخلع نفسه وبايع لعمه الأمير أبي إسحاق وكان الأمير أبو فارس بن الأمير أبي إسحاق في ثقاف عمه المستنصر بتونس ودام ثقافه إلى أيام الواثق المخلوع فأطلق بعد أن دخل الأمير أبو إسحاق تونس في شهر ربيع الثاني من عام ثمانية وسبعين وستمائة ولم يتسم بأمير المؤمنين وقدم على علامته الفقيه الرئيس أبا محمد عبد الوهاب الكلاعي

ثم قدم

ثم قدم على علامته الفقيه القاضي أبا العباس أحمد بن الغماز ووجه الأمير أبو إسحاق ولده الأمير أبا فارس إلى بجاية وأخرج عبد العزيز بن داود من قسنطينة وولى عليها أبا بكر بن موسى المعروف بابن الوزير البزاز ووقف بين يديه بتونس ولده الأمير أبو زكرياء وأخوه أبو محمد عبد الواحد وكان رئيس الدولة أبو محمد عبد الوهاب الكلاعي وكان الكلاعي خائفا من الأمير أبي فارس مستجيرا بالأمير أبي زكرياء لأن الأمير أبا إسحاق أمر بقتل أبي العباس أحمد بن الفقيه أبي بكر بن سيد الناس وهو في خدمة ولده الأمير أبي فارس فاتهم الأمير أبو فارس أن الكلاعي تسبب في قتل خديمه ابن سيد الناس وأنه هو الذي أنهى إلى الأمير أبي إسحاق أنه عامل على زوال الملك من يده وكان الأمير أبو إسحاق لما قتل ابن سيد الناس استدعى ولده الأمير أبا فارس واعتذر له وطيب نفسه بالقول حتى أزال ما في نفسه من أمر خديمه ابن سيد الناس وأقبل الأمير أبو فارس بعد انصرافه إلى بجاية يكتب إلى أبيه في الكلاعي المذكور حتى أخذ وقتل واستخلص منه المال الكثير بعد أن بلغ الرتبة العلية وكان الأمير أبو

اسحاق فيه غلظة وشجاعة وخفة وغيبة عن مجلسه
في لهوه وانسه وكان لا ينظر في عواقب الامور وكان ولده
الامير ابو زكرياء ينكر عليه لكن أوامره بالتلطف والليانة
ويرجع اليه الامير ابو اسحاق في جل مسايله واستولت
العرب في ايامه بتونس على القرى والمنازل ونهبوا الاموال
والحريم وهو اول من كتب البلاد الغربية للعرب بالظهاير
وزاد في العوايد لبعض الراحة في لذاته بعد تقدم غزواته
وقلة الجبايات في ايامه وكثر الاخراج والانفاق وفي
تسع وسبعين وستماية وهي السنة الثانية من دخوله
الى الحضرة امر بقتل ابي عبد الله بن ابي هلال عياد الهنتاتي
القايم ببيعته ببجاية على عاملها ابن ابي مروان مع جماعة من
جندها واهلها فقتل بالبلد بها وفي شهر شعبان من
هذه السنة ثار عليه في قسنطينة قايده ابو بكر بن الوزير
وعثا فيها فسادا وظلما وقتلا وكتب الى النصارى يحضهم
على ملك قسنطينة وغيرها فجهزوا الحركة اليها وتقدم
بعضهم الى مرسى القل وكتب فيه اهل قسنطينة قبل ظهور
نفاقه عقدا شهدوا بشهودها انه ارتد واكل الخنزير وانه

ظهر

ظهر منه ما يدل على نفاقه من ترك الاوامر السلطانية وانه
وضع يده في اهل البلد بالنهب ووجه العقد الى الامير ابي
اسحاق واعرض عن النظر فيه وتاريخ العقد السابع والعشرين
من شهر رمضان من سنة تسع وسبعين وستماية وكان
الامير ابو اسحاق بتونس وولده الامير ابو فارس ببجاية فتم
بعد خمسة عشر شهرا من نفاقه غزاه الامير ابو فارس من بجاية
فظفر به وضرب عنقه يوم الجمعة الثامن من شهر ربيع بيع
الاول وبعث راسه وراس اخيه معهما الى تونس ورجع الامير
ابو فارس الى بجاية وولى بقسنطينة الشيخ ابا محمد عبد الله
بن يومبان الهرغي وقتل وقتل الواثق بعد دخول عمه تونس
بسنتين وملك الامير ابو اسحاق البلاد كلها الا ان الناس
على تنزل الاجل سطوته وانقطاعه الى شهوته وفي عام
ثمانين وستماية توجه الركب المعروف بركب المشايخ برسم
الحج من تونس حرسها الله في اليوم الحادي والعشرين من جمادى
الاخرة وتاخر وصول رئيسه الذي كان عليه مداره وهو الشيخ
الصالح الولي العارف ابو علي الحسين بن عبد الله الزبيدي
نفع الله به الى يوم الثلاثاء الثالث من شهر رجب من العام المذكور

وانما سمي هذا الركب بركب المشايخ لما جمع من فضلا الصلحاء
واعلام العلماء ولم يذكر انه خرج ركب من تونس فيه من اهل
الخير والعلم والصلاح ما كان في الركب المذكور وكان الشيخ
ابو علي ابو الحسين الزبيدي واحد عصره علما وزهدا وورعا
وكان يتلوه في العلم الشيخ الصالح ابو علي الحسين وهما
من اكابر الصوفية ورؤسا العلما خلق وكان من علمائه
الشيخ الفقيه الصالح ابو الحسن الزبيدي والشيخ الفقيه
الصالح ابو عبد الله الابسيدي السكتاني ممن يقتدى عليه
في الفقه وغيره من الفنون والتحقيق حجوا كلهم نفع الله بهم
حكم في اهل تونس انها كانت تتداول اعيادا واعيادا
ايام كانوا يبشون الحكام بها ويقبضون الاحسان فيها
افتنا الرجال بهم الاموال ونال اهل الانقطاع البيع كبار
الامال اقبلت الدنيا فيهم بجميع خدامهم وجارت السعود
ضاحكة لسائر عبيدهم وفي هذه السنة في موسم ثلاثين
من محرمها قتل عبد الرحمن بن ياسين المحجوب المعروف بابن ابي
الاعلاج في السجن مضروبا بالسياط وكان صاحب شرطة
المستنصر وكان من الافعال ويختار الحكم في الامور بالعجل

المشهور

المشهور عنه وكانت له نوب عند اولاد الامير ابي اسحاق
معلومة وهو الذي اوقع الفتنة بينهم وبين عمهم المستنصر
وفي هذه السنة اخر الفقيه ابو العباس بن الغماز عن القضاء
وولي الشيخ ابو محمد عبد الحميد بن ابي الدنيا شيخ الفقهاء
وراس العلماء العمل بفتواه مستمر وفضله في الافاق مشتهر
وذلك في رجب ثم عزل عبد الحميد في رمضان وقدم الفقيه
ابو القاسم بن زيتون اليمني ثم عزل ابن زيتون واعيد ابن الغماز
وفي سنة احدى وثمانين وستماية ظهر عندهم دعي رجل
ادعى انه الفضل بن يحيى الواثق وانه انفلت من السجن وصدقه
العبد نصير وصح عند الاعراب وغيرهم انه الفضل بن الامير
يحيى الواثق وكان الفضل قد قتل بتونس فقام الدعي مع العرب
طرابلس وواليها يوميذ من قبل الامير ابي اسحاق ابو عبد
الله محمد بن عيسى الهنتاتي المعروف بعنق الفضة فاغلقها
ووقع القتال مدة ثم رحل قاصدا تلك النواحي ووضع له القبول
وخرج اليه ابو مروان عبد الملك بن عثمان بن مكي وفتح له
قابس ودخلها في رجب من سنة احدى وثمانين وستماية ووصلته
بيعة جربة والحامة ونفزاوة وتوزر وفي شهر رمضان

من هذه السنة جاءته بيعة قفصة وعظم امره وانتشر
ذكره فاخرج اليه ابي اسحاق جيشا من تونس امر عليه
ابنه الامير ابا زكرياء ونزل القيروان وجبا الاموال ثم
توجه الى الدعي فنزل في قومه والناس كل يوم يتسللون عنه
الى الدعي حتى كاد ان يبقى وحده فرجع الى تونس في شهر
رمضان المذكور وارتحل الدعي من قفصة وجاءته بيعة
القيروان والمهدية وصفاقس وسوسة وكثرت الاقوال
في تونس فخرج الامير ابو اسحاق منها في جيش عظيم في [illegible]
شوال من السنة المذكورة ونزل المحمدية واخرج من الدروع
والجواشن والبيضات والسيوف المحلاة ما حمل على تسعين بغلا
واخرج من الدرق اللمطية والقسي المشرقية ما حمل على اعداد
من الابل فنهبت الجميع كله مع غيره من المال والثياب في منزل
المحمدية ثم فر الى الدعي شيخ الموحدين ابو عمران موسى بن ياسين
في جماعة كبيرة ورجع الامير ابو اسحاق ونزل الشجرة حتى
اخرج نساءه واولاده من القصبة وارتحل عن تونس مغربا تحت
خوف وهول وجد حتى نزل قسنطينة وصاحبها حينئذ
ابو محمد عبد الله بن يوقيان المذكور واغلقها في وجهه خايفا
منه

منه وراه وانزل لهم الخبز والتمر من اعلا السور ولم يتعرض
له باذاية فاكلوا اكل جايع ورحل من يومه جاء الى بجاية
فلقيه ولده الامير ابو فارس فخلع الامير ابو اسحاق نفسه
وبايع ابنه فكانت مدته ثلاث سنين ونصف سنة وكان
سنه يوم خلع نفسه خمسين سنة لان ولادته كانت
سنة احد وثلاثين وستماية وكانت ولادة ابنه الامير
ابي فارس بتونس سنة احد وخمسين وستماية وبويع
بعد خلع ابيه نفسه ببجاية في يوم السبت الموفي عشرين
من شهر صفر سنة احد وثمانين وستماية وتلقب بالمعتمد
وجيش الجيوش وجمع الجموع وخرج الى لقاء الدعي وترك
والده ساكنا ببجاية وخرج الدعي من تونس في عسكر
عظيم والتقى الجمعان بوطاية قلعة سنان وخانته انصار
المعتمد واخوته وقتل ونهبت مضاربه وخزاينه وسيق
راسه الى الدعي ثم قتل الدعي اخوته عبد الواحد وعمر
وخالد وقتل ابن اخيه عبد الواحد وتولى الدعي قتل عبد الواحد
بيده بحربة وفي الجمعة الثالث من شهر ربيع الاول من سنة اثنين
وثمانين وستماية وكانت مدة المعتمد ببجاية واحوازها

ثلاثة اشهر ونصف شهر ولما وصل الخبر الى بجاية اضطربت
اضطرابا شديدا اذ اجتمع الناس بالجامع فتكلم رجل بكلام
غضبوا منه فقتلوه في المقصورة وخاف الامير ابو اسحاق
على نفسه فخرج هاربا ومعه ابنه ابو زكرياء فخرج بعض من
اهل بجاية وبعض من الاجناد في طلبه فادركوه في جبل
بني غبرين وقد سقط عن فرسه وتالم فخذه ونجا الامير ابو زكرياء
الى تلمسان واتي الامير ابو اسحاق فيه ارحتنا ارسل الدعي
بقتله فقتل في التاسع عشر لشهر ربيع الاول من سنة
اثنين وثمانين وستمائة ورجعت البلاد كلها الى الدعي

واخذ

الخبر في تسمية الفضل
بن الواثق واسمه
احمد بن مرزوق بن ابي

عمارة المسيلي فبويع له البيعة
التامة على انه الفضل بن يحيى بن المستنصر بتونس في يوم
الخميس السابع والعشرين من شهر شوال سنة احدى وثمانين وستمائة
وكانت ولادته بالمسيلة سنة اثنتين واربعين وستمائة
ونشأته ببجاية وكان خامل النشأة كثير التطوف ومن

بجوره

بجوره وتهوره انتسابه الى غير نسبه وخطب له بها ا
لابتر بجميع منابر افريقية ومرّت هذه المغالطة على
الناس كلهم الا القليل ممن تحقق موت الفضل بن يحيى الواثق
لكنه خاف على نفسه وكان الدعي يتعرف برجال من
الظالمين ويتظاهر بالكلام جابي والزبيدي والغلاسي
وغيرهم وهو على خلاف ما اظهر من شرب الخمر وغيره ومن
فجنته وجرته انه كان يقطع المنكر ويرتكبه ويامر
بالمعروف ويجتنبه وكان قتالا سفاكا للدماء ظالما خسيسا
بخيلا فاجرا كذابا مخلفا للوعد بعيدا من خصال ابناء الملوك
لم تعلم له منقبة سوى انه رفع النزول عن اهل تونس وكانوا
يلقون منه امرا عظيما وبنى جامع الخطبة ومن عجيب سياسته
انه اخذ المعصيين كلهم وسجنهم وسلبهم من اموالهم
وصرفه الله عن قتلهم وفي شهر المحرم من سنة
ثلاث وثمانين وستمائة قبض على الشيخ ابو عمران موسى
بن ياسين الذي كان فوض اليه وهو شيخ دولته وموطده
امره وقد بلغه انه كتب للامير ابو حفص وكان شاع الخبر
بظهوره وانه اراد الغدر به واخذ معه ابا الحسن والشيخ

بنو انوديز والحسن بن عبد الرحمن الزناتي وبسط على جميعهم
العذاب ثم قتل موسى وابن وانوديز واختلف العرب عليه
واخرج لهم جيشا كبيرا وامر عليه الشيخ ابا محمد عبد
الحق بن تافراجين التينملي ولما ولما ظهر الامير ابو حفص
بن الامير ابو زكرياء بعد اختفائه في الجبال وفي بادية الاعراب
خرج اليه الدعي من تونس يريد اخذه على ما سولت له نفسه
فعظم سلطان الامير ابي حفص في البلاد ولم يقو الدعي
على القرب منه بالمنزل ثم رجع الى تونس خائبا كالمنهزم وطوى
الامير ابو حفص المراحل ونزل قريبا من تونس ووقع القتال
اياما كثيرة ونهبت العرب البلاد وحوصر الدعي في المدينة
حصارا قويا ثم ظهرت مدكته وعورته وانكشفت سريرته
ومقته جنده لبخله وكذبه وسوء خلقه وخلف وعده
وادعائه ما ليس له ولما تيقن هلاكه بعد طول حصار
ترك جنده وفر بنفسه الى دار رجل فران انه لبيب ودخل الامير
ابو حفص المدينة في ليلة الاثنين الثالث والعشرين لشهر
ربيع الثاني من سنة ثلاث وثمانين وستمائة فكانت مدة ولاية
الدعي سنة وثلاثة اشهر غير ثلاثة ايام ووقع توبيخه وتلبيسه

واخذ

واخذ بعد اقامة تسعة ايام بدار القران دلت عليه امراة
واحضر بعض القضاة والشهود والاعيان من الموحدين
وغيرهم واعترف بانه ابن ابي عمارة المسيلي الوارد من
بجاية والناس على تقصونيم وضرب بلا كعب من هذه المقالة
ثم ضرب الدعي اسواطا وطيف به على حمار اشهب اللون واخذ
من تحت رجاله وقتل في يوم الثلاثاء الثاني من جمادى الاولى من
سنة ثلاث وثمانين وستمائة ورجعت الدولة الحفصية
اعزها الله تعالى الى اصلها ظاهرا وباطنا على يد من اقامه
الله تعالى سبحانه وهو

الامير ابو حفص عمر
بن الامير ابي زكرياء
بن الملك ابي محمد
عبد الواحد بن
الشيخ المجاهد
المقدس ابي حفص

فبويع يوم الاربعاء الثامن والعشرين
من ربيع الاخر سنة ثلاث وثمانين وستمائة وكان ملكا مدركا

مدينة تونس و[illegible]
وفاته بها بعد صلاة
يوم الجمعة رابع يوم من
ذي الحجة سنة اربع وتسعين
وستمائة

عاقلا فاضلا عارفا كاملا ذكيا متغاضيا لم تحدث منه عقوبة
لاحد بعد دخوله تونس على الدعي واختفا منه الفقيه
الرئيس الشهير ابو القاسم بن الشيخ حاجب الدعي فتوسط فيه
احد الصلحاء فقبل كلامه فيه وقال حاجتنا اليه اعظم
من حاجته الينا وتعوزنا مثله او افضله لا يلفى فيه الا الندر
فحض بين يديه وسكن روعته وامنه وقربه وكان من خدمته
نحو عشر سنين وتوفي ودفن بتربة ابن عبدون بالمقبرة المعروفة
لان بها الاشياخ رضي الله عنهم وبالمقبرة المذكورة
قبر الشيخ الصالح جراح الذهبي الذي يعرف الان به الى سنى
وبالساحة الفضلا الشيخ العارف ابو محمد عبد العزيز المهدوي
والشيخ الصالح العارف ابو فتح المعروف بابن ابي عبد الله والشيخ
الصالح العارف ابو علي الحسين الزبيدي والشيخ الصالح
العالم العارف المحقق المذكور كانت وفاته في ت محرم فاتح
عام تسعة وثلاثين وسبعماية الى جملة من اصحابه وتلاميذه
رضي الله عنهم اجمعين وولاه الشيخ الفقيه ابو القاسم
احمد بن الشيخ سعيد المذكور الله وليه في الدنيا ويقوي الرجا
بسعادته في الاخرة لما كان عليه من العفاف وما جبل عليه من
الانقياد

الانقياد الى الخير وخلت من الصدقات فاهل الحاجات
وما بذل من المعروف الى المعارف تحكى عنه
انه بعد موته رحمه الله رئي في المنام على حالة مرضية
فقيل له بما نلت هذا اهل بما كنت تفعل وبما كنت تتصدق فقال
ذهب كل ذلك ورحمة بدعوة رجل صليت بازائه يوم الجمعة
فعطست فقلت الحمد لله فقال لي يرحمك الله وقيل انه قال
فعطس فشمته فقال لي يغفر الله لك فغفر الله لي وهذه الحكاية
كثيرة الاستفاضة والاشاعة فسبحان مثيب المؤمنين
الميسر ولما كان هذا الرجل نشيطا على اعمال الخير وتطلب
على مواضع القبول يسر له من حيث لا يحتسب واصل ابن الشيخ
هذا من جملته ووجهه على كتابة ولم يشتغل بها بالعطاء ثم اتصل
بصاحبها الشيخ ابي عبد الله بن ياسين الهنتاتي وكان
من رؤسا الموحدين فاستكتبه واستعمله ثم وصل ابن ياسين
للحضرة فجا المستنصر خديمه بحض ابن ياسين وطلب شخصا
يكون كاتبا له فبادره كاتبه فذكر له ابن ياسين خديمه ابن الشيخ
وقال له انه ممن يليق بباب الخلفاء فامر المستنصر ان يوجه
له ابن الشيخ الى حاضنته ابي عبد الله بن ابي الحسين ليختبره

فوجهه اليه فوجده كما وصفه له مخدومه فحضر السلطان
بين الملإ فامره بالوقوف ببابه واذن في اتصاله به وفي احواله
معه حكايات كثيرة ثابتة في محلها وجملة الامر ان ابن
الشيخ سعيد مشكور محبب في بلاده بالسياسة وانفصل
عنها بالسلامة وكانت ايام الامير ابي حفص ايام
هناء وامن وعدل وكان يعظم الفقهاء والصلحاء ويبرهم
ويبادر الى حوائجهم وكان الفقيه ابو محمد الاصولي
عنده حظيا ومن خواصه وكان الاصولي هذا فيه
اطلاع على شيء من علم الحدثان وهو الذي كان يربصه
في حصار الدعي انه انقذ الامير ابو حفص ويقول له انه
لابد لك ان تدخل عليه المدينة وتاخذه وتقض به عددا
سماله ويطاف به في الاسواق على حمار اشهب اللون وكان
الامر كما اخبر فسبحان مدبر الامور ومقدر الوقائع ه

وفي هذه الفتنة رجع الامير ابو زكرياء بن الامير ابي اسحاق
من تلمسان ولما وقع الاضطراب بافريقية ملك الامير ابو
زكريا بجاية وقسنطينة واحسن فيهما السيرة بعقله
وتثبته وتعففه وتبعده من المنكرات والاختصار في احواله
حتى

حتى انه ترقع مرة ثوبه بيده وكان اذا اهديت له هدية
جرى بها عنه وهو الذي بنى جامع قصبة قسنطينة
واصلحه وجدده واشترى امورا من الحضر وزادها في القصبة
حتى اصلح بها المسجد القصبة وحصنها وكان ملكه لها
في اول سنة ثلاثة وثمانين وستماية وكان الامير ابو
زكرياء يقسم السنة بين البلدين بجاية وقسنطينة وكان
يفضل اهل قسنطينة على غيرهم ولا يفضل عليهم عليهم
الا بعد التطلع لهم فحكى بعض عدول بلدنا ان الامير
ابا زكرياء رحمه الله مرض مرة بقسنطينة وورد اهل
بجاية بعد برئه للهناء وطلع جماعة من اهل بلدنا والجميع
للهناء فالتقى جميعهم في القصبة واستوى على الجميع مجلس
اليهم وخرج الحاجب واظنه ابا القاسم بن ابراهيم بن ابي
حي فجلس جماعتنا اهل بلدنا والبجائيين في الغضب ونحن مع
القصبة يومئذ علي بن القنفذ وغيره فقال لهم مولانا يقول
لكم انتم عندنا بالمكانة المعلومة وهؤلاء فقهاء بجاية اضياف
علينا وعليكم فتسلموا لهم في الدخول علينا قبلكم ان طابت
بذلك نفوسكم فقال الرئيس وقاضي بجاية يومئذ الفقيه

المحدث ابو العباس احمد الغبريني صاحب عنوان الدراية
وقاضي قسنطينة حينئذ الفقيه ابو محمد عبد الله بن
الذيم فدخلوا على السلطان على هاذه التي قبيل لخ البجاييين
اول القسنطينيين فسلم البجاييون ثم قيل ووقار واحد
مع قاضيهم وتزاحم القسنطينيون وقاضيهم كاحدهم
وكل واحد منهم يريد ان يكون هو الوالي للمنكب في جلوسه
ولما اجتمع القاضيان قال الفقيه الغبريني للفقيه ابن الذيم
انتقدم باهل بلدي ناصحي وانت لا وقار لك مع اهل بلدك
فقال له القاضي ابن الذيم السبب في الدار فقهاؤكم
يحضرون بلدكم وطلبة كل بلدة تقول انها اروع من
الاخرى باصالتهم في بلدهم وقدم نعمتهم فسكت القاضي
الغبريني كالملجم في قوله وفي سنة سبع وثمانين وستمائة
نهض الامير ابو زكرياء بن الامير ابي اسحاق من قسنطينة
الى تونس على عمه الامير ابي حفص ولم يتمكن من نزول المدينة
ومعه جيش كبير فحاربه في بلاد الجريد وجبا المال
ووصل الى طرابلس ونزل على قابس فحاصرها وهدم كثيرا
من منازلها ثم رجع الى بلده في قسنطينة وبجاية ولم يبلغ
مراده

مراده في عمه وفي السنة التي بايع فيها الامير ابو حفص
وهي سنة ثلاث وثمانين وستمائة اخذ النصارى جزيرة
جربة واسروا من الشباب القوي والشابة الحسنا ثمانية الاف
وقتلوا الصغار ونهبوا الامتعة والاموال والزيت والزبيب
وحملوا في سفنهم التي هي نحو السبعين وفي سفن الجزيرة
التي هي نحو الثلاثين وفي مدته ايضا اعني الامير ابا حفص
من سنة ست وثمانين وستمائة نزل النصارى المهدية ومات
منهم نحو المائة ومات من اهل المهدية ثلاثة وانصرفوا
بعد اقامة خمسة ايام وفي اخر مدة الامير ابي حفص
بانقراض اركانها واول من توفي من اركانها ابو زيد عيسى
الفازازي وكانت للفازازيين حظوة ورياسة وعلم
وكانت وفاة الفازازي في سنة ثلاث وتسعين وستمائة
وتوفي الفقيه الخطيب الصالح ابو القاسم بن عرفة اول
يوم من محرم عام تسعين وستمائة وتوفي الفقيه ابو عبد
الله محمد بن يعقوب قاضي الجماعة بتونس المحروسة في اول شهر
صفر عام احد وتسعين وستمائة وولي بعده ابو القاسم بن
زيتون اليمني المذكور قضاء الجماعة بتونس في اواسط شهر رجب

كذا في ابن مكي
بالخلاف في قابس
ثم انقرضت دولة
الامير ابي حفص م

الرجه عام احد وتسعين وستماية وتوفي الفقيه الصالح العالم
المفتي المرحوم ابو محمد المالقي والده رحمه الله في رجب الفرد
من العام المذكور وتوفي الفقيه ابو اسحاق بن خشيش التونسي
من بني منصور الاحميين من بيتات تونس الاصلية رحمه
الله يوم الاحد التاسع من شهر محرم عام ثلاثة وتسعين
وستماية وتوفي الفقيه القاضي ابو العباس احمد بن الغماز
يوم الخميس العاشر من شهر محرم من عام التاريخ وتوفي
الشيخ الصالح العارف المعروف ابو عبد الله محمد المغربي
رحمه الله ونفع به في اول شهر رجب عام تسعة وثمانين
وستماية وكان ابن الغماز من مشيخة الفقهاء على انه لم
يقتصر به المستنصر على القضاء بل ولطيبه يشغل السلطانية
وكان ينظر له في كثير من الامور وتوفي ابن الشيخ حاجب
الدعي منفهم المذكور في عام اربعة وتسعين وستماية
وخدم الامير ابو حفص رحمه الله الفقيه عبد الله بن علي
بن ابي عمرو التميمي قبل ولايته بعلي الحالي وفوض اليه
كتب العلامة وكان ابن ابي عمرو هذا محبوبا لم يفقه
ما يحمد ذم ولكنه لاحد ذكيه الحال وكان مولده بباجه

في ايام قضاء ابيه بها سنة احد واربعين وستماية وسالم
الامير ابو حفص رحمه الله بعد موته فيه العازان لجهة
القبلة فخرج من تونس يوم السبت الثالث من شهر شعبان
المكرم عام اربعة وتسعين وستماية فاقام بالجهة مدة
ثم عاد الى تونس مريضا واقام مريضا اربعة واربعين يوما
ثم توفي رحمه الله ليلة الجمعة الرابع والعشرين من شهر
ذي الحجة مكمل عام التاريخ وكان عهد الى ولده عبد
الله وقدمه يوم السبت الحادي عشر من الحجة المذكورة
وضبط الفضول وبقي الامر على الى عشرة ايام ثم تحدث
اهل الراي من الموحدين والطلبة وتكلموا في صغر عبد الله سنّه
وانه دون الحلم فبعث ابو حفص رحمه الله الى الشيخ العارف
ابي محمد عبد الله المرجاني وتحدث معه في الامر ووقع
الاتفاق على الامير ابي عبد الله محمد بن الواثق بن المستنصر
واخرج للشيخ ابي محمد بن الحل عليه ودعا له وقال فيه البركة
ان شاء الله وانقضا امر الامير ابي حفص وسنه اذ ذاك
اثنان وخمسون سنة وكانت مدته احد عشر سنة بنقص يسير

٥ الأمير أبو عبد الله محمد بن الأمير ٥

أبي زكرياء يحيى
الواثق بن الأمير أبي عبد الله
المستنصر بن الامير ابي زكرياء
بن الشيخ المولى أبي محمد
بن الشيخ المجاهد المقدس
أبي حفص

بويع بتونس في اوائل ذي حجة من سنة اربع وتسعين وستماية وتسمى بالمستنصر بالله واظهر السيرة المرضية وتوجه الى البلاد بجيشه ووقف على قسنطينة ورماها بالشعال واميرها يوميذ الامير ابو زكرياء بن الامير ابو اسحاق ثم عاد الى الحضرة وضبط ما ملك من البلاد الافريقية واستقامت له الحضرة بالاحسان والكرم ودفع المضرة على الناس ورتب الدولة اتم ترتيب واستمرت على امره الحضرة العلية مدة تزيد على اربعة عشر عاما وكان حاجبه الشيخي رحمه الله ووصل في مدته في يوم السبت الثالث والعشرين من شهر ذي حجة عام ستة وتسعين وستماية سبعون جفنا للنصارى البنادقة اقلع

اقام اهلها بمرسى تونس ثلاثة ايام ثم اقلعوا وبعد اقلاعهم اصبح في المرسى المذكور ثلاثة وعشرون جفنا للنصارى القطلانيين دمرهم الله اقاموا بها ثلاثة ايام ثم اقلعوا **وفي** عام تسعة وتسعين وستماية توفي الشيخ الفقيه الصالح العارف المتكلم ابو محمد عبد الله المرجاني ودفن في الثالث والعشرين من شهر ذي حجة من عام التاريخ وكان رحمه الله احد الاعلام وبقية السلف الصالح وراس العارفين في زمانه جمع الفقه والورع والزهد في الدنيا والايثار بها وصفاء الصدر وقول الصدق **وكان** يتكلم في مجلسه على قلوب الناس ويتحدث مع كل شيء بما في صورة ضميره وله في الامور عجيبة بالمشهور او بقية رحمه الله تعلى ورضي عنه **وفي** هذا العام المذكور توفي قاضي الجماعة بتونس ابو يحيى ابو بكر الغوري رحمه الله في يوم الاحد الرابع والعشرين من جمادى الاولى منه وقدم للقضاء الفقيه ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الرفيع الربعي وهي اول ولايته هذه الخطة حكم احد عشر شهرا وعزل وولي الفقيه ابو زيد عبد الرحمن العقار البلوي الشويبي من اهل سوسه **وفي** شهر ربيع

الاول الشهر المبارك من عام احد وسبعماية توفي الشيخ
الفقيه الخطيب الصالح ابو مروان عبد الملك ابن الحجار
خطيب جامع الزيتونة وفي يوم الاحد الثامن عشرين
من ربيع الاخر منها توفي الفقيه المكرم ابو عبد الله
محمد القيسي المعروف بابن الخباز ووصلته الى رابة للامير
ابي عبد الله بن الواثق عام تسعة وسبعماية وتوفي
حاجب الامير ابي عبد الله بن الواثق وهو الشيخ الشعنيبي
رحمه الله ثم ولي حاجبا الفقيه ابا عبد الله محمد
بن ابراهيم بن الدباغ وجده ابو ابراهيم من اشبيلية
وولد هو بتونس سنة احد وخمسين وستماية وكان
من خواص الامير ابي عبد الله الكاتب ابو محمد عبد الله
بن ابي عمرو والفقيه ابو القاسم بن محمد بن الخباز وكان
ابن الخباز من ذوي المراتب العلية والمناصب السنية
ولسلفه مع بني الامير رياسة قديمة بالمهدية وكان
والده الفقيه القاضي ابو عبد الله محمد بن الخباز من
اجل اهل زمانه دينا وعلما وفضلا ورياسة وكان يقوم
بالاقرا والفتيا وولي القضا بتونس من سنة سبع وستين
وستماية

وستماية الى سنة احد وثمانين وستماية وكانت للامير ابي عبد
الله معارف روسا والوزير الصالح من مناقب الخليفة وتوفي
الامير ابو عبد الله في العاشر لشهر ربيع الثاني من عام
تسعة وسبعماية وولي

الامير ابو يحيى ابو بكر بن
الامير ابي زيد عبد الرحمن
بن الامير ابي يحيى ابي بكر
بن الامير ابي زكريا بن
الشيخ المكرم ابي محمد
عبد الواحد بن الشيخ ابي حفص

بويع بتونس يوم الثلاثا العاشر لشهر ربيع
الاخر وهو يوم وفاة الامير ابي عبد الله واقام بالقصبة
ثمانية ايام ثم خرج يوم الاربعا سابع عشر الشهر المذكور
واقام بالمحلة تسعة ايام ثم كان لقاء جيشه مع الامير
ابي البقا خالد الاتي ذكره حول البلد الذي يوم الخميس السادس
والعشرين للشهر المذكور وانهزم جيش الامير ابي بكر
واستولى الناس على محلته ودخل القصبة معقلا فبات بها

واصبح يجمع الناس واراد الوقوف بالسبخة ليقاتل
وظن ان من بتونس من الاجناد والرجالة تقف معه
فخرج على حالة لا يطمع لها بنجح فاقام عند الاقواس ثم
انهزم وهو اخر امره فقبض عليه ونفذ امر الله فيه
فكانت مدته بستة عشر يوما وبعض يوم وكان
الامير ابي زكرياء يحيى بن الامير ابي اسحاق بن الامير
ابي زكرياء الكبير رحمهم الله اخذ له بجاية وقسنطينة
ملكهما في عام اربعة وثمانين وستمائة وتوجه
منهما لقتال قابس ووصل الى طرابلس ومن الطراب
مسراته بموضع يقال له لا يبعد منه وفاهنا الى
في عام خمسة وثمانين وستمائة وتوفي الامير ابو زكرياء
بن الامير ابي اسحاق ببجاية ليلة اليوم السابع وعشرين
لشهر رمضان المعظم عام سبعمائة وكان عهد الى ولده
ابي البقاء خالد وهو اكبر ولده وكان الامير ابو زكرياء
رحمه الله اعلى ولد ابيه كعبا واحسنهم سيرة سمعت
بعض المشايخ الطلبة يقول اشتغل اولاد الامير ابي اسحاق
بالملك والدنيا واشتغل منهم الامير ابو زكرياء ببناء المدارس

واقتناء

واقتناء الكتب وجمعها وضم انواع العلوم لها حتى الوعظ
لما اراد الله تخليد الملك في عقبه دون سائر اخوته حين
الهمه الله لتخليد التلاوة وتدريس العلم واقامة الذكر
قلت وهذه المدرسة التي بنا الامير ابو زكرياء
هي المدرسة التي تاتي في بنايها واقام بها مسجدا وجلب
لها الرخام المحسن الشكل البديع المنظر ورتب لها المساكن
للطلبة واوقف عليها حبسا وكان ينظر في اكمل ما
يقوم بمدرسها وطلبتها وقومتها عمالها وزن الله ما
وقع من الفتن فلما ملك ولده ابي البقاء خالد كمل غرض ابيه
في هذه المدرسة ورتب لها من الاوقاف ما هي بها الان عامرة
بمجتهدي الطلبة ومحل رحلة قاصدي العلم وحمل لها
من الكتب ما يفوق المحصي عددا وحسنا اعظم الله اجر
الوالد والولد وجمع لهم الخير والاحسان والرحمة ما بقي
الابد وولي الحضرة الامير

الأمير أبو البقاء خالد ابن الأمير أبي زكرياء بن الأمير أبي إسحاق ابن الأمير أبي زكرياء بن الملك أبي محمد عبد الواحد

بن الشيخ المجاهد المقدس أبي حفص
بويع بتونس في السابع والعشرين من شهر
ربيع الثاني من عام تسعة وسبعماية بعد بيعته الاولى
بقسنطينة وبجاية وكان شيخ دولته الشيخ ابو محمد
عبد الله بن عبد الحق بن سليمان وحاجبه الرئيس ابو
عبد الرحمن يعقوب بن غمر بالغين المعجمة وصاحب علامته
ابو زيد عبد الرحمن بن الغاز القسنطيني وتكدرت
نفوس الناس من التسوال عن الماضيات وكان بن غمر
رويسا مسعدا حريصا على طلب المال صاحب مكر
وحيل ولما بويع خرج الامير خالد الحاجب ابو عبد الله
محمد بن الدباغ الى دار الزبيديين واحتال عليه بن غمر
حتى خرج اختيارا او تعب ودفع من المال خمسين الف دينار
وطلب غير المال فاقام في السجن مريضا وتوفي في شهر
رجب من عام تسعة وسبعماية وكانت للامير خالد
ببجاية وقسنطينة ضخامة وسعة حال ايام والده
الامير ابي زكرياء رحمه الله حدثني من راه بامور تدل
على ذلك كتسليم البهتر واتي الطعام للاضياف الواردين
بمحلته

بمحلته كفعل الخلفاء بالحضرة الى الان وكان يضع
تاج الملك على راسه اخبرني من راه يوم دخوله قسنطينة
على ابن الامين وهو محمد بن يوسف الهمداني الاندلسي كان
في ابتداء امره صاهر حاجب الامير ابي زكرياء ابو القاسم
بن ابي حي وخدم في الالقاب الجبائية ثم ترقى الى قيادة قسنطينة
فاقام بها اشكالا زائدا على معتاد القيادة كتركيب
الدروب على شوارع حارته واتخاذ مجزرة بازاء داره
وكتب اسمه فيما يصنع من العدة وغير ذلك ثم انف من
طاعة مولاه وتحدث في الاستناد الى غيره لغاية البعد
عنه فاختبر الامير خالد من بجاية لما ظهر له عصيانه
وكفره لنعمته فاقام حركة كبيرة من بجاية متوجها
الى قسنطينة ولما قرب قطع ابن الامين قناطر البلد
ورتب الرجال ورماته الذين كانوا يمشون بين يديه
اذا ركب وهم ازيد من ماية فرس وحاصر الامير خالد
قسنطينة مدة اشهر ثم حاول الكلام مع رجال في باب
القنطرة منهم ابن [illegible] صاحب المنحلة التي بازاء باب
القنطرة فادخل رجالا من هنالك وهرب ابن الامين من باب

الوادي الى باب القنطرة ليرا ما بلغه فوجد الناس فزعة منه
وفتحوا باب الوادي ودخل السلطان منه راكبا على بغلة
مرتفعة وعلى راسه التاج وذي الحجة سنة اربع وسبعماية
وكف ايدي الداخلين ولما استقر بمجلسه
من القصبة وجلس معه وجوه البلد وفي المجلس قاضي
الجماعة ببجاية الفقيه المحدث ابو العباس احمد الغبريني
بعث لهم السلطان باللوم على ما وقع من قتل ابن الامين
فاجابه الجد والد والدي رحمه الله فقال له انتم
نصحكم الله تمكنون بلدكم لمن تغفلون عنه
وتتركونه بيده الرجال والعدة وجمع المال
وفي اختزان الطعام والتصبر عليه واذا اعجبته نفسه
وزين له الشيطان عمله وقع فيما وقع فيه وتعلمون
انه لا قدرة للحضرة على مدافعة من هذه صفته
فوافق السلطان على ذلك وانفصل المجلس على رضاه
واخذ ابن الامين وقتل واخرج ابن موزا ونفي الامير
خالد ثم مدة ببجاية ومدة بقسنطينة واقامته
ببجاية اكثر وتحرك عام تسعة وسبعماية الى الحضرة وملكها

كما

كما تقدم وكانت مدته بالحضرة سنتين وشهرين وولي الخلافة

۝ الامير ابو يحيى زكريا بن الامير ۝
۝ ابي العباس احمد بن اللحياني ۝
۝ من حفدة الملك ابي محمد ۝
۝ عبد الواحد بن الشيخ المقدس ۝
۝ المجاهد ابي حفص ۝

مسلم له الامر بتونس يوم وصول الخبر اليها
بصحبة العرب وهو يوم الخميس الثامن لجمادى الاولى
عام احدى عشر وسبعماية وكان توجه الى المشرق
وهو في النيابة عن الامير ابي عبد الله بن الواثق الى قسنطينة
وذلك حين خالف ابن صبح بها فدخلها بنفسه وخاصته
واخذه ابن الامين على من بها اذ ذاك من الموالي الامراء
فلما اضطرب الحال قصد الحج بعد ان نزل جربة وقاتل
قشتيلها ونصب عليه المجانيق فلم يتم غرضه في ذلك
فتوجه الى جهة طرابلس واقام بموضع منها يقال له
زنزور ثم توجه للديار المصرية فوقف عام تسعة
وسبعماية وانصرف من الحج قاصدا لافريقية فوجد الاحوال بها

تنوعت وكانت للاعراب اذ ذاك الشوكة فعمل على الولاية
وبعث محمد المذكور بين يديه مع اشياخ الكعوب
من بني سليم فتم له الامر وخطب له يوم الجمعة
القريبة من اليوم المذكور وهي التاسعة لجمادى على
منابر تونس خطبة لم يذكر فيها اسم سلطان معين وانما قال
الخطيب اللهم وارض عمن يقوم بامر عبادك الى دعوات
من هذا النمط ثم وصل الامير ابو يحيى زكرياء المذكور
الى تونس فبويع البيعة العامة بالمحمدية في
ثاني شهر رجب الفرد من عام التاريخ وانتقل الى راس
الطابية فاقام هنالك مدة وكان توجهه للحج عام
ستة وسبعمائة ورجوعه بعد اداء حجة الفريضة
عام احد عشر وسبعمائة وفي يوم الخميس المذكور
الذي فتح فيه المذكور قبض على الامير خالد وقتل من
يومه قبل وصول الامير ابي يحيى وفي اقامته براس الطابية
عرض الجيش واسقط منه من لم يكن له اصل ثابت في
القبائل ثم دخل الى تونس وكانت له مشاركة في العلم
والادب ولذلك كان يألف اهل العلم ورتب الاحوال بمقتضى
نظره

نظره ووسع الاحسان وانتشر شكره واستمر امره وشيخ
دولته الشيخ ابو عبد الله محمد المزدوري المذكور
وكتب له ابو محمد عبد الله التجاني وابن الغماز وغيرهما
ولازم الراحة بالاقامة حتى دخل عليه من جهة الله سبحانه
وتعالى اليه الامر وهو

الأمير الشهير الكبير أبو يحيى
أبو بكر بن الأمير المرحوم أبي
زكرياء بن الأمير أبي إسحاق
بن الملك أبي محمد عبد الواحد
بن الشيخ المجاهد المقدس
أبي حفص العمري قدس الله
روحه ونور ضريحه

دخل تونس في شهر شعبان من عام سبعة
عشر وسبعمائة وكانت حركته من قسنطينة مسقط
راسه وموضع تربيته وقراءته وانسه وخرج الامير
زكرياء ابن اللحياني فارا من تونس مغتنما نجاة نفسه واقام
السلطان رحمه الله بتونس سبعة ايام ثم وقع اختلاف

بين الاعراب فرجع الامير ابو يحيى ابو بكر الى بلده قسنطينة
وجدّد بها حركته وفرّق جيشه ورحل في وقت تخيّره
له من له علم بالاختيارات وارتقبه له مدة اشهر وخلعت
اجفانه في ذلك الوقت من مرسا القل وكرّ راجعا الى افريقية
وابن اللحياني بتونس ففرّ من بين يديه يطلب نجاة نفسه
ودخل امير المومنين المتوكّل على الله ابو يحيى ابو بكر
بن الامراء الراشدين الحضرة يوم الاربعاء سابع شهر
ربيع الاخر من عام ثمانية عشر وسبعماية وجدّدت
له البيعة في ذلك اليوم ولازم الاقامة بها الا في ايام
منازعته مع ابن ابي عمران في ايام حروبه مع العبد الواديين
المدة الطويلة التي تزيد على عشر سنين ولابن اللحياني
في بعض اوايل المدة منازعة ايضا وما انفصل امير
المومنين مع العبد الواديين معركة له او عليه الا زاد فخرا
وزعامة وصيتا واغضاء على مذنب باساءة قول او فعل
او اعانة لعدو وله في وقايعه اشعار معلومة وكان
رحمه الله جميل الصورة كامل الخلقة شجاعا مقداما محسنا
معتقدا في الفقهاء والصلحاء وكان اشد الملوك حياء
واكبرهم

واكبرهم همة وكان محبوبا عند الخاصة والعامة
وكان لا يكلف من حمل معه سوء الاخر حدثني الشيخ
الطالب ابو محمد عبد الله الهسكوري انه ورد عليه
فلان الذي نزع له ثيابه في بعض تولياته على قدمه
من جهة كبيرة لم ينج فيها لكبر الامر كان متاخرا
عنه وكان ابقى له السر او قال خاصة قال وافاض عليه
الاحسان وسكن نفسه بكلام تعجب منه كل انسان
وانصرف منه على الخير والامان وقال للرجل بعض شيوخ
زناتة حرماتك ابقى السر او قال ولو نزعته لكافاه بالحكم
وبلغهم من عجايب الملوك وفي هذه التولية ورد على
قسنطينة فخرج اليه اهلها باكبيرين وراغبين ان يقبل
منهم جميع ما على ملكهم فشكرهم ودعا لهم
واقام بها مدة الحصار وهي ستة اشهر ودخل العبد
الواديون تونس واقاموا بها بعض ايام واشتد الحصار
على اهل قسنطينة واراد امير المومنين الانفصال عنها
الى غيرها فالتزم اهل البلد المدافعة وطلبوا منه راحته
والقيام بالبلد وهو لا يسال عن شيء ولا يطلب في شيء ولا يطلع

الا اذا خرج الى الشلال الذي بقربه من باب الواد لينفق
في قتالهم واشتد يوما الامر حتى تعلق الحاضرون بالاسوار
ووقع الحجر الذي يضرب به لا قه عدتهم فكان الشيخ
خلف الله بن حسن بن القنفذ يقول من طاقته بحجر فله دع
واجتمع الحجر بالشيخ الكبير والسلطان يسمعه ويثني عليه
ثم انفض الحصار واظهر السلطان حركة جديدة وخرج
بها في الاقليم **ومن** محاسن احواله ان المرضعة
التي ارضعته كانت يتوسل بها في بعض الحوائج فاذا
ارادت حاجة كشفت عن ثدييها وجعلته في كفيها
ودخلت عليه فكان اذا راها غض بصره وقضى
حاجتها **وكان** رحمه الله اذا وقع بصره على مسجون
اطلق في الحين وكان معلمه الذي علمه القران قاضي
بلدنا الشيخ الفقيه ابو علي عمر الجبالي وكان حفيده
ابن ابنه اذا سافر الى تونس ودخل يسلم على السلطان
يجعل السوط الذي كان جده يضرب به الخليفة زمان
التعليم على كتفه لا ينظر اباه اذا احسن اليه
وقضى حوائجه **ومن** صدقاته المؤبدة تحبيسه الربع

المعتنى

المحتبس على الجامعين بقسنطينة **وكان** رحمه الله اذا
اتهم احد بمواصلة لعدو تحفظ منه وعافاه من
عقوبته **حكى** الفقيه الطبيب ابو علي حسن المراكشي
الحكيم ببلدنا قال دخلت عليه بالدكان وهو برياضه
الذي بظاهر قسنطينة فوجدته في اجابة باحسنة اطابته
في قتاله مع العبد الواد بين قال وبازائه الفقيه الطبيب
العالم ابو يعقوب بن ادريس وفي المجلس الطبيب ابن حمزة
والد القائد ابي عبد الله بن الحكيم وقد انزعجوا
مما راوا من انزعاجه فقال لهم السلطان لامر قريب
فيهما فان سيدي يعقوب بن عمران وعمني ان اموت
على ولاية العافية وهذا الرجل هو والد جدي للام
يوسف بن يعقوب الملاري ذكره الاله يوم صبابته
على ما ياتي ذكره ان شاء الله تعالى قال الحكيم فلما
انفض المجلس وجه الي وحدي وقال لي لا شك ان ابن ادريس
هو ابن سينا زمانه وابن حمزة امين دارنا فاذا اشار ابن
ادريس بشيء فتامله فاني اتهمه والله لا ابن الحميلي
وكان ابن ادريس هذا اذا دخل على السلطان رحمه الله

قرا له بيده مجلدة من مجالس سيدي اكراما للعلم وبويع
البيعة الاولى بقسنطينة بعد وفاة اخيه الامير ابي البقاء
خالد وذلك في سنة احدى عشر وسبعماية وسنه نحو عشرين
سنة وملك بجاية بعد ان تنحى بها ابن خلوف الصنهاجي
وحاول السلطان امره بنفيه لابن عمه الظاهر الذي كان
يخشى منه ابن خلوف واخذه وقتل وجدد السلطان رحمه
الله رسوم الملك واقام امرته واحضر بمجلس بيعته
من قسنطينة الفقهاء والصلحاء وكان المدبر لامره
الاول حاجب من حجابه الفقيه الرئيس ابو عبد الرحمن
يعقوب بن عمر ووضع يده عليه في ذلك اليوم والد
جدي للام يعقوب بن عمران البويوسفي نزيل ملارة وقال
له تطول مدتك ان شاء الله وتكون وفاتك على سرير
الخلافة ان شاء الله فسر الملك بذلك سرورا عظيما وطلب
منه ان يختار له لقبا من القاب الخلافة بعد ان كتب
منها عددا فلما قراها الشيخ اختار له منها
المتوكل على الله فتسمى به وامر لمن اتبعه
من الفقراء بالف دينار فقبضها احد اولاد الشيخ

وكتم

وكتم ذلك عن الشيخ فقال لهم الشيخ بعد خروجهم
ما هذا الشوط الذي معنا في الهوى واخبره الولد بامره
بردها وقال له قل لابن هي ضيافة من الفقراء اليكم وكان
هذا الشيخ اذا استاذن للدخول عليه نهض السلطان
لملاقاته بالطهر كالمتهيي للصلاة وكان لا يرد له
ولا لولده حاجة البتة وكان يكتب لمن خلف بعد وفاته
يطلبه في الدعاء له عند قبره وكتبه في ذلك عندي الان
وكان السلطان رحمه الله يعرف اهل قسنطينة
بالعين والاسم ويسال عن احوالهم ويتطلب لبعضهم
عند لقائهم له/ولا ينزل عن مركوبه اكراما به وكان
يرتب الامور ويصرف كل صفقة الى اربابها وينزل كل
مسئلة منزلتها وكان لا يولي قاضيا حتى يشهد فيه
بالخير من يوثق بدينه وكان لا يكتب لاحد كتابا
الا بعد استقرار حضوته وحاجبه هو المتولي لعامة
اموره ولذلك تعددت قواده وحجابه واول حجابه الفقيه
ابن عمر وءاخر حجابه الشيخ الرئيس ابو محمد عبد الله بن
الشيخ ابي العباس احمد بن تافراجين التينملي وبينهما

شبكة الألوكة www.alukah.net

نحو اثني عشر حاجبا وانتقل الشيخ ابو محمد من رتبة الوزارة
الى رتبة الحجابة في سنة اربع واربعين وسبعمائة التي
توفي فيها القائد ابو عبد الله بن الحكيم وكان هو الحاجب
بعد القائد وبعد حجابة الفقيه ابن عبد العزيز الحاجب
بعد حجابة الفقيه المرحوم ابي عبد الله محمد بن سيد
الناس وهو الذي قتل بسبب ما اجترم واساء بلسانه
واحرقته العامة بالنار ولم تعد على يده اليمنى بوجه
وترد الى النار مرارا وهو على حالها وهذا خبر صحيح
لا اشك فيه واول بالصدقة او يكتب ما فيه قوته والله
اعلم وكان عند السلطان رحمه الله صدر من
الكتاب كابن ابي الفضل وابن القباب وابن عمر وابن الحباب
ومن ترتيب امير المومنين قدس الله روحه انه جعل
ولده الامير ابا زكريا ببجاية وولده الاعز عليه الامير
الفاضل العالم الكامل ابا عبد الله محمد بقسنطينة وولده
الفضل ببونة وولده ابا العباس بقفصة وولده خالد
بالمهدية وولده ابا فارس بسوسة ورتب معهم ارباب
الدول ومن يركن اليه من القواد وكان الامير المرحوم ابو
عبد الله

عبد الله هذا امير وآية الذكاء والفطنة والادراك والعلم
والحياء والكرم والجود والرياسة ورجاحة النظر وجودة
الخط وحسن المجلس ونزاهة النفس وسراوة الهمة
وارتفاع القدر وضبط الامور وترتيب الجيش والقواد
واقامة الاحوال حتى كانها دولة مستقلة وصولته
بقسنطينة وبها قرا ونشا وتفقه واراد مرة زيارة
امير المومنين بتونس فخرج في محلته الكاملة سنة اربع
وثلاثين وسبعمائة وتوجه الى الحضرة مبادرا وكتب
السلطان ترد عليه في كل يوم بالرجوع فابى الا ان يرجع
ووجد من نفسه الغمة بسبب ذلك الا مراده الى الحضرة
حتى ان يخرجها وطلب الاذن في الدخول فاذن له وحده
بعد التاني في رجوعه فدخل وقبل الارض وبكى والسلطان
يقول له كيف انت يا محمد كيف حالك يا محمد ثم امر بدخول
من معه من وجوه من معه فدخل المزوار القائد نبيل اولا ثم
دخل الفقهاء الثلاثة القاضي ابو علي حسن بن ابي القاسم
بن باديس والشيخ ابو علي حسن بن خلف الله بن القنفد
والفقيه الطبيب ابو علي حسن بن علي المراكشي الحكيم

شبكة الألوكة www.alukah.net

وسأل كل واحد منهم عن حاله ثم دخل الكاتب الشهير
ابو اسحاق ابراهيم بن الحاج الاندلسي الغرناطي ثم دخل
بقية القواد والخواص ووجوه الفرسان والامير ابو عبد
الله لم يجلس وهو الذي يعرف بمن لم يعرفه الخليفة
ثم بعد انس المجلس امر بالنزول ثم قام الخليفة ووضع
يده على كتف ولده ودخل به الى مجلس اخر حتى اختتم
بالانس الجميل وحده ثم وجه لحاجبه الفقيه بن عبد
العزيز وقال له طالع محمد فيما يعرض لما عندنا واكتب
بتوقيعه فكانت الاحوال كلها تصدر عن الامير
ابي عبد الله مدة اقامته بتونس بوساطة الحاجب
بن عبد العزيز من غير مشاركة للخليفة الا في زمام
النفقة لمن جاء صحبته بطلبه الخليفة ولما وقف
عليه ضاعف جميع ما فيه فمن عين له دينار زيد له
دينار اخر كذلك الى اخره وتمتع الامير ابو عبد الله
بالمقام العلي مدة ورجع مسرورا الى بلده قسنطينة
بغنيمة الرضا والقبول فزاد في بلده ظهورا وزاد اهل
البلد به مدة خمس سنين سرورا ثم فقدت المعارف بفقده
واظلت

واظلمت قسنطينة من بعده فتوفي بمرض اصابه
اصله في شهوة الطعام سنة تسع وثلاثين وسبعمائة
وسنه في بعض ثلاثين سنة وغيّر كل من في البلد ثوبه
حزنا عليه وكان عندي رجل يضحكه فنزع من ثيابه
ونزل في خابية الصباغ حتى غمر جسمه من قرنه الى
قدمه وطلع الى القصبة فلطم وناح رحمه الله من الذكور
سبعة واتصل كل واحد بميراثه منه فمما كان يختص
به بقيمة الخطيب والمير رحمه الله في المعليقهم **واما**
المودع فتهل لاقامة الحال ويذكر انه كان فيه ثلاثون
الفا **وتوجه** ولده امير المومنين ابو العباس الى حضرة
الخليفة يطلب منه الانعام بقسنطينة له ولاخوته
الستة وسنه يومئذ احدى عشرة سنة فصحب به
دعاله ولاخوته الستة واسعفه بمطلوبه ولم يزل
من حداية عمره والخليفة يتوقع الاحوال ويسال المزوار
مرتقبا الاولاد عن الحال الى ان توفي الخليفة في شهر رجب
من سنة سبع واربعين وسبعمائة **وحكاية**
في المشهور وهو انه كان في نزهة ببعض رياضه الكبير

منتجعا براحته فيه مدة طويلة فادخل عليه رسم
رؤية هلال رجب من سنة سبع واربعين وسبعمائة على
عادة قضاة الحضرة في ذلك والقاضي يومئذ شارح
كتاب ابن الحاجب الفقيه ابو عبد الله بن عبد السلام
الهواري فلما قراه قال لا اله الا الله دخل رجب وكرر
ذلك مرارا ثم قام وتطهر واخلص لله تعالى بالتوبة واخبر
من معه انه شهر وفاته ولا اعلم هل علم ذلك من الشيخ
الذي وضع يده عليه يوم مبايعته او من غيره ثم ركب
واخترق الاسواق وكشف عن وجهه وكان قليل
الظهور وتصدق بالمال الجزيل ثم رجع الى القصبة
ولم تظهر به زيادة ثم دخل على كتبه بعد يومين واستدعى
احدى امهات اولاده لتنظر بكتفه فنظرت به فوجدت حبة
صغيرة ثم زادت حمرتها واخذته الحمى بسببها وهو
في ذلك يلهج بهلاكه في يومه وقضا نحبه وتوفي رحمه
الله في الشهر المذكور وولي ولده وهو

٥ الامير ابو حفص عمر بن امير ٥
٥ المؤمنين ابي يحيى ابي بكر ٥

بن الامرا

٥ بن الامراء الراشدين ٥

بويع بتونس في شهر رجب من عام سبعة واربعين
وسبعمائة ثم غلب عليه اخوه ابو العباس احمد صاحب قفصة
ثم غلب هو عليه فقتله وقتل اخوته ووقف بين يديه
حاجب ابيه ابو محمد عبد الله بن تافراجين ثم لم يمكن
له فخرج فارا منه الى المغرب وخرج على قسنطينة
فبعث وراءه وردّ وثقف ليلتين بالسلام من قصبة
البلد ثم اطلقه المولى القايد بسبيل المصلحة وغرّب
الى الامير ابي الحسن المريني واعتصم به الامير بن عمر
بن موسى السليني وبسبب ذلك قطع الامير ابو الحسن
المريني يده ورجله وكان ممن غرّب معه عبد الكريم
بن منديل البوعصي وهو الذي التقى في السنة الثانية
من هذه وطن الخيار وبين والسعد وبكشين بمائة
الف دينار دراهم والبلاد لبني مرين وسنة سبع واربعين
وسبعمائة المذكورة تسمى عندنا عام المنفيين والسبب
في ذلك ان من كان في بلدنا مثقفا من اقارب الخليفة
وهم الامير ابو عبد الله الكبير اخوه وولده عبد الواحد

والامير ابو عبد الله بن الامير خالد واولاده الكبار الثلاثة
فخرج هولاء الستة بعد وفاة امير المومنين سهوا وهم
طالبين ملكية البلد فبادر المزوار القايد نبيل الى غلق
باب القصبة واخرج العدة ووقف بحشمه حتى ردهم
الى موضع ثقافهم ورد على من اشار بقتلهم حتى اطلقهم
الامير ابو الحسن المريني حين قدم على البلاد وصرفهم
الى المغرب وعند وصولهم مع حركة الامير ابو الحسن
المريني خرج الامير ابو حفص بمحلة كبيرة من تونس
وقصد قسنطينة وطلب القرب بها لتكون اليد واحدة
فلم يساعدوه واتقاه الاخوة من العاقبة فرجع بمحلته
الى افريقية ووجه الامير ابو الحسن المريني في طلبه
وزيره حمو العسكري بمحلة كبيرة ووقع بينهم الحرب
وانهزم الامير ابو حفص واتبع فاخذ واستشهد وتفرق
من معه وذلك في اواسط سنة ثمان واربعين وسبعماية
وملك الامير ابو الحسن المريني البلاد كلها وصرف
الى المغرب ولاتها ودخل الحضرة في هذه السنة وتغيرت الاحوال
وتنوعت الاشكال وفي اواخر هذه السنة كانت على بني

مرين

مرين وقيعة القيروان وهو اشد من وقيعة طريف الكاينة
عليه في سنة احدا واربعين وسبعماية وسبب وقيعة
القيروان انه خرج بجيشه طالبا من عصاه من العرب
ولما قربت المنازل خانته انصاره من بني مرين ووقفت
طايفة كبيرة من بني عبد الواد الى المغرب وفر الامير
ابو الحسن علي بن عثمان المريني في طايفة الى القيروان ونهبت
المحلة كلها باثقالها وعددها واموالها ودوابها
وكان جيشها يزيد على ثلاثين الف فارس واقام
بالقيروان مدة ثم خرج الى تونس وليس معه الا خواصه
من الفرسان والفقهاء والكتاب والعلوج والوصفان
ورجعت بنو مرين مشاة بالمرة فعاق الى المغرب وكان ولده
الامير ابو عنان بتلمسان ولبس عليه الامر ان والده توفي
على القيروان وكتب بذلك رسم شهد فيه خلق كثير من
الواصلين من بني مرين مع التبسه وبويع اول عام
تسعة واربعين وسبعماية وكان الامير ابو الحسن لما وصل
الى بلاد افريقية اخرج صاحب بجاية الامير ابو عبد الله
بن الامير ابي زكرياء بن امير المومنين ابي يحيا ابي بكر واعطاه

بلد تدرومة واخرج من قسنطينة الامير ابو زيد عبد
الرحمن واخوته اولاد الامير ابي عبد الله بن امير المومنين
ابي يحيى ابي بكر واعطاهم بلد وجدة وابقى الامير الفضل
ببلده بونة لما غلب على ظنه من عافيته وانقياده مع ثقته
به لمصاهرته باخته في حياة امير المومنين ولما تقررت
الوقيعة بالقيروان خرج الامير الفضل من بونة الى قسنطينة
وانقلب الحال على من فيها من بني مرين وغلبت الاشرار ونهبت
بعض التجار وخرج الملا عشية يوم الاربعاء الثامن والعشرين
لذي حجة من سنة ثمان واربعين وسبعماية ودام الحال
الى ضحوة يوم الجمعة غرة المحرم فاتح سنة تسع واربعين
وسبعماية فدخل الامير الفضل ومن معه قسنطينة في
يوم الجمعة المذكور وقصد القصبة فغلقها من بها
من بني مرين وجمعهم وعمروا اسوارها بالمدرعين من
الرجال وبالنهاف وخاف الامير الفضل من ان يحدثوا شيئا
ورجع وقصد جامع البلد وصلى فيه الجمعة ولم يصلها
فيه خليفة حفصي قبله وجلس بالمقصورة ليرا عاقبة
القصبة ومنهم من ذكر انه طلب الامان من بعض اهل البلد
بباطل

بباطل مزور ممن كان يبغضه ثم ارسل الى القصبة بامانه
وتبينه مع الخطيب والاديب رحمه الله ولم يصل الجمعة
بجامعها في ذلك اليوم وصلى ماموما بجامع البلد فقبل
امانه وفتحت القصبة له ودخلها الامير الفضل في عصر
يوم الجمعة المذكور ثم قامت بالقصبة نفرة شديدة
بسبب طلب العامة لمن بها من بني مرين وسلم الامير
الفضل من الموت في ذلك اليوم باختفايه بعد الطلب
عليه ثم اخرج من بالقصبة من بني مرين الى خارج البلد
واحتوى الامير الفضل على اموال كثيرة لانه وجد بها
هدايا بلاد المغرب لملكها على قرب من وصولها واخرج
في غير وجه اكثرها واقام بقسنطينة ثلاثة اشهر
ثم تحول الى بجاية واخذها بقيام اهلها على بني مرين
الذين بها وارتفع له بذلك صيت عظيم مع عافيته
وحسن نيته وتدبيره لما بيده وكان اجمل الناس صورة
واحسنهم خلقا وركنهم الى صحبة من يضحكه وكان
صاحب علامته الكاتب الشهير العالم ابو اسحاق ابراهيم
بن الحاج لانه نسيب الغرناطي وكان الامير ابو الحسن المريني

مقيم بتونس ولما تبين لولده الامير ابي عنان ان والده بالحياة
خاف من عقوبته على مبايعته وبعث صاحب بجاية اليها
واصحاب قسنطينة اليها ليحكم الامر على ابيه وليكونوا
حايلين بينه وبين بلاده وربط معهم في ذلك ربوطا
وقصد كل واحد بلده ورجعت البلاد الى اربابها
وياتي في ذلك تكملة بيان ان شاء الله تعالى وتوجه
الامير الفضل من بجاية الى بونة في البحر بعد مبايعته
لابن اخيه مدة واقام بها بعض اشهر ثم رحل الى تونس
بطلب العرب فوصلها ووقع القتال بينه وبين من بقصبتها
من بني مرين ثم سافر الامير ابو الحسن الى المغرب في البحر
ودخل الحـــــض

أمير المؤمنين الفضل ابن أمير المؤمنين
أبي يحيى ابي بكر ابن الامراء الراشدين

بويع له بتونس بعد خروج الامير ابي
الحسن المريني منها وذلك في سنة خمسين وسبعماية ووقف
بين يديه خديمه الشواش وغيره ووقف في خدمته ايضا
من اهل تونس الفقيه خالد بن تاشكرت وله خدمة سابقة

في دار الخليفة وكانت سيرة الامير الفضل بتونس على وفق
غرض خدامه وشهيتهم فاختل حاله ونقص امره ثم وصل
الشيخ ابو محمد عبد الله بن الشيخ ابي العباس احمد بن تافراجين
من الجهة الشرقية التي فر اليها في مبداء اختلال بني مرين
واحتال عليه الشيخ ابو محمد حتى قبض بخارج المدينة ودخلها
الشيخ ابو محمد بن تافراجين واخرج الامير ابا اسحاق بن امير
المومنين ابي يحيى ابي بكر وكان مختفيا في دار من دور الحضر
بتونس وبـــويع

الامير ابو اسحاق ابن امير
المومنين ابي يحيى ابي بكر
ابن الامراء الراشدين

بـــويع له بعد وفاة اخيه الفضل والله
اعلم بكيفيتها في جمادى الاولى من سنة احدى وخمسين
وسبعماية ووقف الشيخ ابو محمد بن تافراجين وتقلد امره
واحكم دولته وحكم امرته ووفى له في مطالبه ومكنه
مما كانت همته مصروفة اليه من انواع الطمع وذلك
في مدة تقرب من خمسة عشر عاما وهي من سنة احدى وخمسين

وسبعماية الى سنة وفاة الشيخ ابي محمد التي هي سنة
ست وستين وسبعماية **وكانت** سيرة الشيخ
ابي محمد بتونس سيرة حمدها اهلها الى انه لم يكن له
في اعرابها وقهرها فوق ظهور واعظم جباياته من سفار
البحر وكانت له مواصلة بالهدية مع ملك المغرب ابي
عنان الى ان كدرها فسدت بابايه ابنة الخليفة امير المومنين
ابي يحيا ابي بكر من قبول خطبته وقالت بلغني ان فيه
قلقا يمنع من عشرته **ولما** نهض السلطان ابو عنان
الى قسنطينة سنة ثمان وخمسين وسبعماية وجه
طايفة من جنده في البر مع المهلهليين وبعث اقواما
في البحر وجه صحبة عسكره فقيها من فقهايه
الى ابنة الخليفة وخرج الشيخ ابو محمد بن تافراجين مع
السلطان وحاشيتهم الى المهدية وكانت غيبتهم
سبعين يوما واختفت بنت الخليفة بعد وفود المشار
اليه عليها وقالت له غدا ان شاء الله يكون الحديث
بمحضر القاضي وغيره ورجع اليها فلم يجدها في المكان
الذي وقف فيه عليها وانتهى طلب السلطان عليها
واعجلته

واعجلته منيته في سنة تسع وخمسين وسبعماية وسنه
ثلاثون سنة ومدته عشر سنين **ولما** ارتحل من قسنطينة
مغربا غير مختار لنداء كل صوت في محلته بقولهم الغرب الغرب
خرج من له بتونس كالفارين وعند رجوعه الى المغرب
عاقب اكثر الناس لاباتهم عن التشيو وثقف في غدوة
يوم وروده مدينة فاس ابن وزرار وجماعة من وجوه الجند
وثقف الفقيه الذي ارسل لابنة الخليفة وهو المحدث
ابو عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني وقال له لم لم
تنصح الي فيها فقال له جئت سلطانا تخطبها سلطان
كيف نضع يدي فيها وابقاه في الثقاف من سبب ذلك الى
ستة اشهر **وفي** عام ستين وسبعماية نهض الامير ابو
اسحاق الى قسنطينة واقام عليها مدة وفيها بنو مرين
ثم رحل الى بجاية واقام اشهرا على من بها من بني مرين
وقايدهم يحيا ابن ميمون بن مصمود وحملوا منها في البحر الى
تونس واقام الامير ابو اسحاق ببجاية خمس سنين والشيخ ابو
محمد بن تافراجين بمهدية من تونس حتى دخلها عليه صلحا
صاحبها ابن اخيه الامير ابو عبد الله بن الامير ابو زكرياء

اربعة وتسعين
شيخا من شيوخ
بني مرين وقتل
وزيره بفاس رحمه

بعد ترداده اليها مدة وخرج الى تونس في البهودة الامير
ابو عبد الله بعض ثقلته وتوجه الى قسنطينة ونزلها
في ضيافة اميرها ابن اخيه امير المومنين ابي العباس ولا
اعلم هل فيه امرا وارتحل بعد راحته اياما هو وعياله ادري
وخدامه خاصة بحرمة حضرته واستحق الامير ابو اسحاق
بالامر من سنة وفاة الشيخ التي هي سنة ست وستين
وسبعماية الى سنة سبعين وسبعماية وكان فيها
كمحجور المولى يده وصيه وتوفي الامير ابو اسحاق
بجاية في رجب من هذه السنة وولي ولده

⊙ الأمير خالد بن الأمير ⊙
⊙ أبي إسحاق بن أمير المؤمنين ⊙
⊙ أبي يحيا أبي بكر بن الأمراء ⊙
⊙ الراشدين بويع ⊙

في شهر رجب من سنة سبعين وسبعماية وكانت احواله
بيد من قام بامره البالقي وغيره ولهذا لم تستقم اليه
قضية ولم تثبت له منقبة مرضية وتلاه امر تونس باختلال
امرهم وفساد وضعفهم ونحوه الى الحضرة

امير

⊙ أمير المؤمنين أبو العباس ⊙
⊙ أحمد بن الأمير المرحوم أبي عبد ⊙
⊙ الله بن أمير المؤمنين أبي يحيا ⊙
⊙ أبي بكر بن الأمراء الراشدين ⊙

في سنة اثنين وسبعين وسبعماية من قسنطينة
المحروسة التي هي مسقط راسه في سنة تسع وعشرين
وسبعماية وذالك بعد ان وصل اليه بعض الامرايين كمنصور
بن حمزة الكعبي وغيره وكان دخوله الحضرة بعد ابتداء
القتال سيعا في الثامن عشر لشهر ربيع الثاني من عام
اثنين وسبعين وسبعماية واستقر بالقصبة ونهبت
ديار بعض الخدام وفوض امير المومنين ما تحول وتمكن ما
تنزل ونحث عن الاحوال المرعية الى استخلاص الاموال
ورفع انواع الفساد وامن الطرق والبلاد واقام شكلا
جميلا ورتب مجلسا جليلا واختص خواصا لمجلسه يتسابقون
الى نصحه وانسه جلست مجلسه السعيد وشاهدت امره
الكريم السديد في سنة ست وسبعين وسبعماية فكان الشيخ
ابو عبد الله بن الشيخ ابي العباس احمد بن تافراجين التينملي

في جلوسه في المجلس يقرر اصول المسائل السلطانية ويذكر
العامة فيما التبس منها اذا سئل عنها بعقل وافر وتيقظ تام
ويرجع اليه في ذلك وهو من خدامه الواصلين معه الى
الحضرة اربعة الشيخ الوزير ابو اسحاق ابراهيم بن الشيخ
الوزير ابو الحسن بن ابي هلال الهنتاتي وشقيقه الشيخ
الرئيس الحاج ابو عبد الله محمد وكلاهما قسنطينيان بالولادة
والكاتب العاقل ابو اسحاق ابراهيم بن الفقيه الحضري
المشتهر المشكور ابي محمد عبد الكريم بن الكماد من وجوه
بلدنا والكاتب الفاضل ابو الحسن علي بن زكريا من
بيتات الاندلس مولده وخدمته بالمغرب وكان نسب
لطبيبه ابي الحجاج يوسف الاندلسي الفهوي مكانة
ووجاهة وجسارة حصلها بذكائه وحلاوته وكانت
فيه حمية ومشاركة لذوي الحاجات وهو من تلامذة الطبيب
الشهير الشهيد بن زرزار الاسرائيلي الاندلسي طبيب حضرة
غرناطة وكان السلطان رحمه الله لا يوافقه الا من كان
صادقا في قوله امينا في مناولته وعمله وفعله وله
بالحضرة حسنات واثار فمنها اقامة القراءة في الاسبوع

بالمقصورة

بالمقصورة من جامع الزيتونة في كل يوم بالوقف
المؤبد ومنها انشاؤه لسقاية الماء ببطحة ابن مردوم
بداخل المدينة ومنها بناؤه للبرج الكبير بشرفي بلعي
فرة بالمرسى ومنها رفع التضييق عن قرى قرطاجنة
وقت خروج السلطان الى تلك المكان الى غير ذلك من
محامد افعاله واول من كتب علامته بالحضرة الفقيه
ابو زكرياء يحيى ابن الشيخ ابي اسحاق ابراهيم ابن وحلد
الكومي القسنطيني وطالت في ذلك مدته وحسنت مع
الناس مشاركته وله في كتابة السر قلم وخير بليغ
مع حسن الخط والسمت وملازمة الصمت وكان والده
من فحول الشعراء وله في الامراء الراشدين امداح مدونة
ثم كتبها له بعد وفاة ابن وحاد الفقيه الخير العاقل
ابو عبد الله محمد بن الفقيه ابي الفضل قاسم بن الشيخ
الفقيه ابي زيد عبد الرحمن بن الحجر من بيتات عدول
قسنطينة وطالت كتابته ومحاسنه بحسن الخط
ووجازة اللفظ الى وفاة الخليفة واول من كتبها له
في البيعة الاولى الواقعة في قسنطينة في شهر شعبان

شبكة الألوكة www.alukah.net

من سنة ست وخمسين وسبعماية الكاتب ابو علي حسن
بن ابي الفضل القسنطيني وكان له خط وافق على حسنه
كل من وقف عليه كالامير ابي عنان المريني وغيره وسبب
هذه البيعة الاولى ان السلطان رحمه الله كان يذكر ان
الخليفة جدّه انعم عليه بقسنطينة حين طلع صغيرا
الى الحضرة بعد وفاة المرحوم والده وانه سلم الامر فيها
الا الى اخيه الامير ابو زيد عبد الرحمن لكونه اسنّ
منه قليلا بوساطة من اشار به وزمامه موفرا له وما
زلت اسمعه يقول اذا داخله في حديثه يا ابا عبد الرحمن
وغرب معه في سنة ثمان واربعين وسبعماية ايام الامير
ابي الحسن المريني مع سائر الاخوة وشرط بينهما في بلد
واحد ورجعا بعد انقلاب الحال على بني مرين بعد ان حصّل
لهم قسنطينة مزوار الدار الكريمة القايد نبيل من
يد عمهم الفضل باجتماع عقلاء البلد على ذلك وبنيا
الخطيب والدي رحمه الله وراجل هذا المستند الشهير
لم يجد من كان يتمسك بالامير الفضل بعدا من الحجة
الواقعة في ذلك ان الخبيث انتزع البلد غلبة انتزعها من
يده

حسن

من يد من لم تكن له بالاولى ان ترجع الى من انتزعت من
يده غلبة ولمّا حصّل القايد نبيل البلد جعل بها
نايبا وخرج بمحلة اقامها للقايد وانتظار وصولهم
فكان وصولهم من المغرب الى قسنطينة في شهر شعبان من
سنة خمسين وسبعماية وكانت غيبتهم سنتين وعاد
الامر الى ما كان اوّل مرّة وكان السلطان رحمه الله
اذا قلق من امر سكّنه المزوار القايد نبيل بقوله له اصبر
لابدّ ان يرجع اليكم هذا الامر واضحى قد بيد الله الذي وقته
وتشوّق الامير ابو زيد الى التمكين من تونس فجمع جيشا
كبيرا وانفق عليه مالا كثيرا وامّر عليه عتيقهم
القايد ميمون فنزل تونس وقاتلها ثم خانه من معه
من اعرابها فرجع ورد البلد في عام اثنين وخمسين وسبعماية
ثم خرج اليها الامير ابو زيد في اوّل سنة ثلاثة وخمسين
وسبعماية بنفسه في عسكره ونزل تونس وقاتلها وكان
السلطان رحمه الله مع اخيه الامير ابو زيد ولمّا بلغ عمه
رجع الامير ابو زيد الى قسنطينة وفارقه السلطان اخوه
رحمه الله وصحب الكعوب لانهم اخواله وبقي عندهم بخدامه

ومماليكه الى سنة ست وخمسين وسبعماية وكانت قسنطينة
في حصار بني مرين وفي مضيق وغلى شديد من سنة اربع
وخمسين وسبعماية وفر الامير ابو زيد في النقلة منها
الى الصحراء وغيرها اذ اشار عليه من اشار بالحركة الى تونس
فوجه الى العرب كخالد بن حمزة وغيره فوصلوا ووصل
السلطان رحمه الله صحبتهم وخرج الامير ابو زيد بعياله
ووقع مجلس فيمن بقي بقسنطينة باشارة المزوار القايد
نبيل بجلوس السلطان رحمه الله فيها على ما اتفقوا قبل ذلك
وارتحل الامير ابو زيد متوجها الى تونس ولم يتمكن من
نزولها وافترقت عربه فرجع الى بونة وتشوفت نفسه
الى الرجوع الى قسنطينة فتمسك اهل البلد بالسلطان
رحمه الله لشجاعته ودرايته وعقله وسماحته وصفحه
وتجاوزه وتثبته وادراكه فوقف وباشر الحصار من قبل
مبايعته وكتب رسم شهد فيه جماعة من عدول البلد
ان الامير ابا زيد لا قدرة له على مدافعة ما وقع بالبلد ولا على
القيام بامورها لعجزه عن ذلك وركونه الى الراحة واذا اولى
الامراء بالمبايعة لمدافعة اخوه السلطان رحمه الله

فوقع

فوقع في شهر شعبان من سنة ست وخمسين وسبعماية
للسبب المذكور وايس الامير ابو زيد ولم يمكن لمقامه ببونة
فبعث المزوار القايد نبيل مع الشيخ ابي محمد بن تافراجين
في وصول الامير ابي زيد ليسكن تونس ويسلم بونة لعمه الامير
ابي اسحاق فاتجه له بذلك وانتقل اليها بمن بقي من خواصه
وسكن تحت نظرهم بعد ان كان طالبا لهم المرة بعد المرة
وهذا من غرايب الوقايع ووقف السلطان رحمه الله بقسنطينة
وقوف زعماء الملوك وبين يديه القايد ابو الحسن علي بن
سليمان وغيره من خواصه وباشر الحصار بنفسه ثلاث
سنين وكانت وقيعة وادي القطن في ذي حجة
من سنة سبع وخمسين وسبعماية وبيانها ان الملازم لحصر
البلد ومنع الداخل اليه من قبل الامير ابي عنان هو الوزير
موسى بن ابراهيم اليرنياني فنزل بوادي القطن بعد رحيله
من حصار البلد لمجيء فارس بالكتب على لسان السلطان ابي عنان
يامره بالرحيل عن قسنطينة ورجوع وزيره المحاصر
عبد الله بن علي اليابانيي الى محل ولايته بجاية فاخذ المتجنبين
وغيرهم ورحل وشاع بين الناس موت الامير ابي عنان وكان

الكتب براي من وزرايه لشدة مرضه وقطع حامله المسافة
التي بين مدينة فاس وقسنطينة في سبعة ايام بتبديل
مركوبه وكثر الارجاف بذلك ولاذ موسى بن ابراهيم
منزله واحد الفقهاء فجهز السلطان جيشا بعد الكلام
مع البوسعيين وبعض اهل الوطن وضربوا عليه بالليل فنهبت
محلته وحرق فسطاطه وقتل بعض اولاده وفر هو بنفسه
جريحا الى المغرب ونهب القبايل يعقوب بن علي محلة على جبل
حسون النباطي ونهب بنو ملول محلة الوطاسي بوطن
جيجل ووصل الخبر الى الامير ابي عنان بعد برئه من مرضه
واشتد حنقه وحزن لهذا الامر وخرج الى قسنطينة
وقدم بين يديه وزيره الاكبر فارس بن ميمون بن ودرار
ونزل محاصر البلد في عشرين من شهر رجب من سنة
ثمان وخمسين وسبعمائة وجد في الطلب ليعوز على غيره بالطلب
فكان يرفع القتال في كل يوم وهو على فرسه امام جيشه
والسلطان رحمه الله دايما في السور الا وقت الوضوء للصلاة
وجرح اكثر اهل البلد بالسهام وكاد احد رماتهم يصيب السلطان
برميه بسهم تخلل ضابة عمامته تحت حلقه وفي هيئة

الناس

الناس وسلمه الله تعالى وامر اميا برده على من رماه به ثم
وصل الامير ابو عنان ولم يتهنا بالمغرب بسبب البثة ونزل على
البلد في الثاني عشر لشهر شعبان من السنة المذكورة
وطاف بها قبل نزوله مختفيا وايس منها وسببه من عجبه
وبات ليلة مهتما من امرها ثم ارسل رسولا من قبله يتحدث
مع السلطان ويندبه الى الصلح فراى السلطان رحمه الله
ان الصلح اولى فاجابه الى ما طلب وشرط عليه امانا تاما
لاهل البلد فكتبه بخط يده ملتزما فيه ما طلب واشد
ايمانه وخرج السلطان رحمه الله في جملة من الناس واجتمع
به وحدثه بالبلاغ انصرف عنه الى المضارب التي ضربت له
على اتم الانس والكرامة وكان السلطان رحمه الله يسال
عن عاقبة اقوام مخصوصين يتحدث في السلامة وشكر الله
وغرب السلطان هو واهله في البحر وغرب بعض من ازعج
من اهل البلد في البحر ونزل السلطان رحمه الله بسبتة وتوفي
الامير ابو عنان بعد سنة واربعة اشهر من هذا التاريخ
وولي ولده ابو بكر السعيد تحت نظر وزير ابيه الحسن بن عمر
الفودودي فقتل الامير وثار على السعيد منصور بن سليمان

من بني عبد الحق وحاصر باديس البيضا وامر بوصول السلطان
رحمه الله ليصرفه الى بلده بوساطة اخته المكرمة صان الله
حجابها وبشر في الخير اسبابها فخرج من سبتة في شهر رجب
من سنة ستين وسبعماية وكان الامير ابو سالم ابن الامير ابي
الحسن المريني خرج مختفيا من فاس الى ملك النصارى فتوجه
من برهم الى هذه البر ونزل في جبل الصفيحة على طرف سبتة
فوافق مجيء السلطان منها رحمه الله وفي هذا الطريق
ولد له ولده ابو اسحاق ابراهيم رحمه الله فلقيه السلطان
وليس مع الامير ابي سالم الا رجالا من الاندلس نحو الثمانية
فطلبه الامير ابو سالم في الاقامة معه وعاهده انه ان تمكن
من غرضه يرده الى قسنطينة بلده فوقف السلطان رحمه الله
معه بجملة عبيده القايد بشير وغيره واعطى السلطان
رحمه الله للامير ابي سالم كسوة عظيمة وسيفا عجيبة
تجمل بهما وشكر عليهما ثم ظهر حال الامير ابي سالم وجاءته القبايل
من الجبال وكان الثاير منصور بن سليمان وجه محلة في طلب
الامير ابي سالم ووقع بينهم القتال وباشر السلطان رحمه الله
ذلك بنفسه وبين يديه مملوكه القايد بشير وبعض فرسانه
ثم توفي

ثم توفي الجيش عن الثاير منصور بن سليمان ورجع على الامير
ابي سالم وملك الغرب باسره وذلك في اواسط شعبان من السنة
المذكورة وكان للسلطان رحمه الله مزية ظاهرة ووالاه
الامير ابو سالم بالبر والاكرام والانس المستدام حتى تحرك
معه الى تلمسان في سنة احدى وستين وسبعماية واقام معه
بها مدة وفي هذه الاقامة زار السلطان رحمه الله شيخ
المشايخ ابا مدين رضي الله عنه ولم يبق الان احد ممن
زار معه غيري وعاهد الله سبحانه هنالك انه لا يكافي
من عمل معه سوءا الا بالجميل ثم انصرف السلطان رحمه الله
بكتب الامير ابي سالم الى بلده قسنطينة فوصلها وخرج
الظالم ابن خلوف الملياني منها ودخلها السلطان في شهر
رمضان من عام احدى وستين وسبعماية واصلح الله بوصوله
ما فسد من الامور واخرج اهل قسنطينة بقدومه من الظلمات
الى النور ومن عليهم بوصول مولاهم الذي لم يعرفوا الا بالله
الجميل وسياسته السديدة السعيدة وكتب علامته من
هذا التاريخ الى اخر سنة ثلاث وستين وسبعماية الفقيه
الفاضل ابو العباس احمد الخليلي من عدول بلدنا ثم كتبها له

الفقيه ابو عبد الله محمد ابن برا من اهل بلده فالى سنة تسع
وستين وسبعماية فكتبها له الفقيه ابو زكرياء يحيى بن
خلدون المتقدم الذكر ونهض السلطان رحمه الله بالاستدعاء
الى بجاية وصاحبها حينئذ ابن عمه الامير ابو عبد الله
ابن الامير ابي زكرياء ابن امير المومنين ابي يحيى ابا بكر
وكان خرج في محلته ونزل حصن الين واقطعوا السلطان
رحمه الله المراحل حتى انتهى اليه فوقف بين يديه ولحقه
من غيب في الظهور عليه ولم يتمكن منه الا بضربة فمات
من ذلك ودخل السلطان رحمه الله بجاية يوم ماية وذلك
في سنة تسع وستين وسبعماية وفي اخر هذه السنة
نهض اليها صاحب تلمسان ابو حمو موسى ابن يوسف
الزياني وكان ابتداء ملكه سنة ستين وسبعماية وكان
والده يوسف قايما عنده ووقع عليه بعد ان ولي فنزل ابو حمو
بجاية بمحلة كبيرة وجيش كبير جدا ونزل الزيتشة ولم
يلتفت اهل الجبال ولم يتقدم له بد في البلد على الرجال وكان
السلطان رحمه الله بجاية وقد تمنع بعض العوام في
الخروج منها وحبسته صلحاوها فوقف ورتب الرماة والرجال
وبقي

وتوقع الاحوال وابو حمو على استهزاء بالحال وكان ابن عمه
ابو زيان محمد بن ابي سعيد عثمان متقفا بقسنطينة يبعث
السلطان في الطلافه وكان ابو حمو يخاف منه خوفا
عظيما لما فيه قبل هذا التاريخ فلاه الاهزمه ابو زيان
وبعد سبعة ايام من نزوله الزيتشة صرخ صارخ ان ابا زيان
وصل فقامت في المحلة ضجة عظيمة وخرجت الرجال من البلد
وثارت القبايل في جموعهم ونهبت المحلة وقلعت الفرسان
ومر بعضهم على طريق جبل الزان ونهب جمعهم ولم ينج
ابو حمو موسى الا بنفسه بعد ان كادت المنية تذهب
بنفسه ووصل الى تلمسان في يسير من الزمان وكان
السلطان رحمه الله يتردد بين البلدين قسنطينة وبجاية
واقامته بقسنطينة اكثر حتى خرج الى الحضرة في التاريخ
المتقدم وقدم بجاية ولده الامير الفاضل العاقل المرحوم
ابا عبد الله محمدا واوقف بين يديه رجالا من العوام وقدم
القايد ابا عبد الله محمد بن ابي مهدي منجرتها فايدا في
نحوها وولى القايد فارح قصبة قسنطينة وولى القايد بشير
قيادة وطنها وبعد مدة اشتغل القايد بشير في البلد واحوازها

وكان لهذا القايد عقلا ومعرفة وشجاعة ودربة بليغة ورياسة
وحيا وفصاحة ودامت رياسته سبع سنين على محبة وشكر
وتوفي بمرض اصابه سنة تسع وسبعين وسبعماية وقيل
فيه بسبب اخذه من آلة الحرب وعمرت نفس السلطان منه
وكان والله اعلم مبرا من ذلك الا انه تجاسر في بعض
الاوامر وقدم برايه الفقيه ابي العباس احمد بن القاضي من
بيتات بلدنا قاضيا في البلد بعد موت القاضي ابي العباس
احمد الخلوفي المقدم بتقديم الخليفة وكتب القايد للخليفة
بذلك بعد تقديمه وطلبه في ظهيره فاستوحش السلطان
من ذلك وامتنع ان يكتب له بالقضا وامر بعزلته بعد موت
قايده وقد مرت له في القضا اربعة وثلاثون يوما وكتب
لولده الامير ابي اسحاق بولاية قسنطينة واوصاه بوصايا
حسنة ووجهه له مع الوزير ابي اسحاق ابراهيم بن
ابي هلال وقدم الفقيه الحاج ابا علي حسن بن خلف الله
بن باديس قاضيا وكانه وجد كما نيته ببلده بعد موت
قايده وسار الامير ابو اسحاق في ولايته سيرة حازم
جامع للمال مع معرفته الملازمة له من صغره الى كبره وما خلت
عليه

عليه سنة الا كان فيها احسن حالا في سيرته من التي قبلها
وسرت همته الى حضور مجلس العلم في الجامع الاعظم بقصبة
قسنطينة فلازم مجلسي الفقه نحو ست سنين وتخلق منه
باخلاق محمودة كالصدقة والشفقة والمحافظة على الصلاة
في الوقت وانشا بشجاعته مع الزياجيين حروبا جهز لها جيوشا
وانفق فيها مالا كثيرا اخبرني رحمه الله انه انفق في
شهر شعبان من سنة اثنين وتسعين وسبعماية ثمانين الف
دينار دراهم جديدة ثم استشهد بكاتبه فاخرج زماما
وقفت على فصوله فوجدت جملته تزيد على تسعين الفا ونحو
ما بيه وبين مختاره وفي هذه السنة توفي يعقوب بن علي
بن احمد الزياجي بمرض قديم به بعد ان حاول في اطفاء نار هذه
الوقايع بالصلح فلم يسعه ذلك وتوفي الامير ابو اسحاق
بقسنطينة بمرض اصابه في شهر شوال من سنة ثلاث وتسعين
وسبعماية وكانت ولايته بها اربعة عشر عاما
وسنه ثلاث وثلاثون سنة وولي البلد كاتبه الفقيه
ابراهيم بن الكاتب ابي يعقوب يوسف بن القايد ابراهيم الغماري
واستخلص الخليفة بعد استقراره بالحضرة جميع البلاد

كلها الا الى ابلس وبسكرة فكانتا تحت طاعته بنظر
شيخيهما وتحرك الخليفة الى الزاب سنة ست وثمانين
وسبعماية ثم توجّه منه الى قسنطينة في قدم ربيع الثاني
من السنة المذكورة وقال اشتفنا قسنطينة واقام بقصبتها
مدة وكنت اصلي به الجمعة بجامعها لانه وجهني على خطة
الخطابة بها ثم توجّه الى الحضرة وفي عام اثنين وتسعين
وسبعماية وهو عام اثنين وتسعين المتقدم الذكر نزل النصارا
المهدية بالعدد والعدد وخيب الله سعيهم وانصرفوا
بعد شهرين ونصف شهر من نزولهم وكان السلطان
رحمه الله بعثا والامداد اليها بالانفاق وغيره ووجه محلة
نزلت قرب البلد واتفقت عليها وقايع اغتنم ثوابها ولده
المولا ابو فارس امير المومنين الان نصره الله وفي عام خمسة
وتسعين وسبعماية [illegible] قفصة وتوجه السلطان حتى
نزلها محاصرا وقطع كثيرا من شجرها وارتحل عنها بعد
مدة طويلة لخلاف العرب ورجع الى الحضرة وفي
يوم الاربعا الثالث لشهر شعبان من عام ستة وتسعين وسبعماية
توفي الخليفة رحمه الله بتونس من مرض سابق طويل تزايد في اثنا

هاذا

هاذا العام وكان عمره سبعا وستّين سنة وكانت مدته
بالحضرة اربعا وعشرين سنة وسبقت له بقسنطينة احدى
عشرة سنة وكان رحمه الله يقول ولدت بطالع الاسد والشمس
فيه وكان رحمه الله عنده تقدمة معرفة ببعض وقايعه
قدس الله روحه ونور ضريحه وولي بعده

ولده المتوكل على الله
أمير المؤمنين أبو فارس
بن أمير المؤمنين أبي العباس
أحمد بن الأمراء الراشدين
أبقى الله وجوده وشكر جوده

ومتّع به الاسلام بجاه النبي عليه السلام بويع
بالحضرة العلية يوم وفاة المرحوم والده على رضى من الناس
ورتب الاحوال واعطى الاموال والف بين اخوته واعتضد
بهم في السعيدة دولته واخذ بالحزم في امرته واحتاط من
عمه الامير ابي يحيى بارتقاب فرصته وتربص بحول الله الامر
اليه وتوكل على الله واعتمد عليه واكرم من كان مكرما
عند والده امير المومنين واعز نخبة منه الفقيه ابا عبد الله

محمد بن عبد العزيز شيخ الموحدين ورعي بحسن عهده ممن
سبق له منه في زمن الأولين وجعل الخطة علامته
الشعيري كاتبها للخليفة الفقيه أبو عبد الله محمد بن الحجي
المنعم الذكر واختار لخطة الإنشاء الفقيه الفاضل المتفنن
في العلوم المحصل المدرس المولى أبا عبد الله محمد بن الشيخ
الفقيه الصالح أبو محمد عبد الله الفلشاني من بيتات عدول
باجة وأخيارها وقدم لفك جباياته بخديمه الناصح الحسيب
الأكرم المتسم بحسن الواسطة والكرم أبو محمد عبد الله
بن أبي القاسم بن فليل الهمم وجعل في كل خطة من يصلح
لها وأقام بنظره الجميل عمودها وشكلها وطوق الدولة
الحفصية الفارسية أتم طوق. وتضاعف الفرح بها
والسرور. وكان ابن عمه الأمير أبو عبد الله صاحب
بونة وصله الخبر من الخليفة فجلس بمحلته على الطريق
يرتقب عاقبة الأمر على التحقيق وعلى اثره الم وصل الأمير
أبو بكر بن المرحوم أمير المؤمنين يكتب عن أبيه
بولاية قسنطينة والفقيه إبراهيم بن القايد إبراهيم هو
النائب فيها حينئذ أبقاه السلطان ناظرا من سنة وفاة

مخدومه

مخدومه الأمير أبي إسحاق رحمه الله بغلق الباب حتى وقف
على الكتاب وتردد في الجواب ثم لم يسعه إلا دخوله
فدخل الأمير أبو بكر عشية يوم الخميس الرابع ليوم خروجه
من تونس وهو غرة شعبان من سنة ست وتسعين وسبعمائة
ثم بعد عشرة أيام من دخوله جمع الناس وطلبهم في بيعته
لعواة المرحوم والده فمكنوه لما بينهم من ناصيتهم
وكان مدار في لذاته واقتصر على راحته وطرق كلمة
العرب. وفتحوا باب الطمع والطلب. وزين لهم الكاتب
أحمد بن الكماد. كل نوع من أنواع الفساد. وارتقبوا
بإشارته عند الأمير أبي بكر المذكور تحذر منهم. وأبى
أن يخلوا معهم. فطلبوا الحديث مع أصحاب بساطه فخرج
إليهم جماعة من الخدام فأخذوهم ثم أطلقوهم بعد أيام
وتوجه أحمد بن الكماد المذكور مع بعض الأعراب إلى
الأمير أبي عبد الله وبشره بالواقعة الخسيسة وحضه
على المبادرة إلى ملك قسنطينة النفيسة فبادر الأمير أبو
عبد الله بجميع أجناده وأهل وطنه ونزل البلد يوم الخميس
الثالث لذي قعدة من عام ستة وتسعين وسبعمائة ومنع

الواط والنخل وقطع الاشجار ورموا بالحجار الثقيلة والاوتار
واستوعبوا بالانفاق الكثير امر الحصار واقتحم اهل البلد
على مدافعته من الاسوار واقام على البلد خمسة وسبعين
يوما كان بها شهر ذي القعدة لسنة سفمية وتعدم العدة
ثم ارتحل ايسا منها وباكيا عليها وعاد في السنة الثانية
اليها فخرب المنازل وهتك الزرع والمناهل ثم تحرك اليه
من الحضرة امير المؤمنين والسعود تهيئ الاسباب
وتهون بقدرة الله الامور الصعاب والتقى الجمعان
في شهر رمضان من عام سبعة وتسعين وسبعماية وهزمه
امير المومنين من ثنية سوالي سيبوس هزيمة شنيعة فر
فيها الامير ابو عبد الله بنفسه على فرسه ودخل بونة مع
من لحقه وهم يظنون اقامته فارتقب يوم وصوله الظلام
وركب البحر من غير وداع اهلها والاسلام: وقصد المغرب
ليستصرخ بملكه او لينجو بنفسه في مسلكه ودخل امير
المومنين بونة وامن اهلها ورتب شكلها وخرج الى محلته
معولا على اوبته فوصله اخوه الامير ابو بكر من قسنطينة
يسلم عليه ويخطب هويه وعينه وداعه اعتذر له بالعجز
عن

عن القيام باحوال قسنطينة الا ان يكون تحت نظره فقبل ذلك
منه وكتب الامير ابو بكر بخطه خلع نفسه وكان
ذلك في العشر من شهر رمضان من السنة المذكورة
وانصرف الى قسنطينة على رضى منه ووجه قبل وصوله
كتابا يامر بالدعاء فيه لامير المومنين في خطبة الجمعة
وان يكتب رسم بيعته ثم وجه كتابا اخر عقبه بالمنع
من ذلك والتحذير من الوقوع فيه فتوقف الحال عن الدعاء
واحد مدة خمسة اشهر لهاذا التردد وفي يوم الجمعة
الثاني عشر لصفر من سنة ثمان وتسعين وسبعماية
اقر الامير ابو بكر اسمه في الخطبة وجمع اهل البلد
على تجديد البيعة فجدد السلام عليه ثم ضاق عليه
الامر بالاضطراب واختلاف الاعراب فوجه الى امير
المومنين كتابا يطلبه في الدخول تحت طاعته والرجوع
الى الامر الاول واستقالته وان يرسل اليه من يبلغ في ذلك عنه
فوجه اليه الشيخ الرئيس ابا عبد الله محمد بن ابي هلال
وبعث معه اليه امرا كريما باستقراره نايبا في الكريمة
عنان فبلغه ذلك وقبله واعترف بالشهادة طايعا انه خلع

شبكة الألوكة www.alukah.net

بها ثلاث مرات من زمان فتحها للامير ابي زكرياء الاكبر
الى هذا الفتح المقرر الاول تبعا للقايد بن الوزير واخذ في سنة
احدى وثمانين وستماية والثاني تبعا للقايد ابن الامير واخذ
في سنة اربع وسبعماية والثالث تبعا للكاتب ابراهيم ابن القايد
ابراهيم هذا واخذ في سنة ثمان وتسعين وسبعماية وكل
شخص من الثلاثة مولى من قبل اميره ولا مدخل لاهل البلد
في تدبيره اذ بلد قسنطينة بلد سلطنة من زمانها
لا بلد مشيخة في اركانها ومن ارتفع من اهلها بظهور
بترفيع ملكها وأقام امير المومنين بالبلد ازيد من
شهر حتى مهد امرها وكشف ضرها وتصدق بالمال
الجزيل وعامل بالجميل وسار الى الحضرة في اخر شوال
من السنة بعد ان عين لقيادة الوطن مملوكه القايد
نبيل وعين لقصبة البلد الشيخ العاقل العارف بالمقاصد
السلطانية ابا الفضل بلقاسم بن الشيخ ابي عبد الله بن
الشيخ ابي العباس احمد بن تافراجين التينملي ولازم القصبة
وحسنت سيرته بالبعد عن كبرى المسايل وتجنب ما يعتذر
منه في وهم السايل وكان ابو افو على الاقتعالات في انتهاج

الارجا

الارجا الضلالات وفي اول عام ثمان ماية سار الى بجاية
رسولا ثم انتقل بالامر الى الحضرة واستقل القايد نبيل بالبلد
في اخلا وجار رجلو وتمهدت له في خمس سنين الجباية من قرب
بوقته الى عز بنجاية وكانت له في الرعية حرمة اقامها
بسطوته وغلظته وكان اذا انفذ والحاجة وجده
موافقا لغرضه وبغيته وان التبس عليه من يركن اليه امرا بادره
التثبت ولم تحمد في عجلته ومن غرايب فلتاته تقديم ابن الحجاج
قاضيا في البلد ولم يشع بعلاته جهارا وتنشا وعلى غيرهم يبق
الشرع منشا وكتبت في مسارته رسوم مشهودة كما كتبت
في ابيه حين ولي عليها فسار بسيرة غير محمودة ومن
نادر الاتفاق كتب رسمه عقب الرسم الذي قبله كتب في
ابيه وتاريخ رسم الوالد شهر شعبان عام اربعة وخمسين
وسبعماية وتاريخ رسم الولد شهر شعبان عام اربعة وثماني
ماية وبراء الله امير المومنين من الاه تبرية من هذه
المسالك لان امير المومنين ايده الله بنى دولته السعيدة
على مركز الحق ورفع المظالم عن الخلق وبذل المال الكثير
للضعفاء والواردين عليه من الشرفاء وازالة المنكرات

والاخذ مع ذوي الحاجات والتفقد للامور والقرب من الخاصة
والجمهور ومهّد ايد الله الحضرة اثر تمهيد وجدد
في المشرق والمغرب دعاية التوحيد ودعي له بالبقاء بجهة
والحرمين وشاع ذكره الجميل بين العالمين وسلك المنهاج
في الى السبيل الواضح وسهلت قوافيهم في ذلك المجيدين
بالقول الناصح وفي عام تسعة وتسعين وسبعماية وصلته
هدية الامير برقوق صاحب القاهرة صحبة ارساله وفي
عام ثمانماية خرج بنفسه لتشييع الركب الكبير الواصل
من المغرب مع ارسال الامير برقوق حتى ودعهم وابلا الهم ابلس
وانفق عليهم واحسن اليهم بالمال الكثير وفي
هذه السنة كانت وقيعة اوراس بوصول امير المومنين
الى مكان يصله ملك غيره وهو اقصى الجبل واخطا
المنهزمون من الجند اثر الخروج من الجبل وزاحمهم
البرابر في الشعرا او في بطن الوادي لولا ان امير المومنين
ثبت حتى انصرف اكثر الناس وفي هذه السنة خرج اليه
الامير ابو العباس ابن اخيه الامير الفاضل المرحوم ابي عبد
الله محمد ببيعة بجاية بعد ان خلع نفسه بلا اشهاد الى بلد

عنابة وفي شهر رمضان من هذه السنة وثب الاسد
على امير المومنين وهو على فرسه وثبة كاد ان يختطفه
فيها وتزلزل من كان معه في مصيبة من عيبين وسلمه
الله عز وجل بمحضه وتاييده وبسبب ذلك قلت
له يوما بالحضرة العلية نصرها الله وقد اخرج اسد بالرحبة
اتاه نصركم الله ما تعجبت من هذا الحيوان وانما تعجبت
ممن يلعب معه في الوطا بفعله وبهم المراد وفي سنة
احدى وثمانماية امر بهدم الفندق الذي كانت الخمر تباع
فيه بباب البحر من تونس وبنيت في موضعه زاوية عجيبة
البناء واوقف عليها ما يقوم به اودها وكذلك فعل
بالفندق في بلدنا وفي هذه السنة اخذ النصارى تدلس
ووقع باهلها ما هو معلوم وفي هذه السنة نزل النصارى
ببلد العناب بنحو سبعين قطعة ودهش الناس منهم
وخرج من بينهم طايفة من جمعهم واخذت لهم
عدة كثيرة وارتحلوا خايبين ومن امرها متعجبين ودخل
بعضهم مرسى الغار وسلم الله منهم وفي سنة
اثنين وثمانماية حضرت مجلسه نصره الله في العلم بقصبته

السعيدة في الحضرة العلية في التفسير والحديث والفقه
والكلام حينئذ برسم العلم في مجلس الامر قاضي الجماعة
بالحضرة الشيخ الامام الحافظ ابو موسى عيسى بن ابي العباس
احمد الغبريني وهو شيخ نال من المعارف ما اشتهى وحاز
من العلوم الغاية والمنتهى وهو في درسه حسن العبارة
لين القول قريب الاشارة شاهدت المفيد درسه وحضر
جماعة من الطلبة مجلسه وكان الشيخ الفقيه المدرس الخطيب
المفيد ابو زكرياء يحيى بن منصور الهيصي يحضر هذا الدرس
واختص الخليفة فيه بطنفسة زائدة على جلوسه على
البساط الذي يجلس عليه الطلبة وكان الخليفة يقرأ
على القاضي المذكور ولته في الرسالة بعد انقضاء المجلس
ورايته ايام حضوري معه الكتب بالقبة شرحي لرسالة
ابن ابي زيد في اربعة اسفار وقعه الخليفة من نسخه وفي
هذه السنة تحرك امير المومنين الى استرجاع توزر من يد
ابن يملول فحاصرها حتى اخذها قهرا وقبض عليه ثم انتقل
في اخر شعبان من السنة الى استرجاع قفصة فاقام عليها
اياما حتى تمكن منها باستسلام اهلها ودخلها قهرا وقبض
على من

على من بها ثم رجع الى الحضرة على ما امل وفي جمادى الاخرى
من سنة ثلاث وثمانمائة توفي الامام الحجة ابو عبد
الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي واخلفه في مكانه بجامع
الزيتونة للصلاة بالناس والفتيا به القاضي ابو موسى
المتقدم الذكر اعانه الله وسدده وفي اوايل هذه
السنة تحرك امير المومنين الى طرابلس واقام محاصرا لها
مدة طويلة ولازم ارتقابها وتمكن منها برغبة اهلها
على يدي صلحائها ودخلها في الثامن لرجب من السنة
وجعل نايبا من قبله فيها واستبشر الناس في اول
امرها والسعادة رايته والحمد لله وفي سنة اربع وثمان
مائة تحرك امير المومنين الى بسكرة واقام بين الكاهنة
مدة حتى دبر امره ثم ارتحل اليها وضاق امر احمد بن يوسف
ابن مزني الوالي بالمشيخة عليها ولم يبق له غير البدار
والتسليم والوصول الى الباب الكريم ودعوة المظلوم
قد تمكنت منه وازالت محتدا من الستر عنه وكانت
نية الخليفة ابقاءه على ولايته ولشناعة ظلمه وشكاية
رعيته امر الشيخ بازالته وانصرف الى الحضرة ودخل ميسر

المومنين بسكرة في يوم السبت السابع لجمادى الاخرى من سنة
اربعة وثمانماية وقد مرت لهم في المشيخة المستقلة بها نحو
ماية واربعين عاما منذ ملك احمد بن يوسف هاذا اربعون سنة
واقام الخليفة بعاصمته وانصرف بالغنيمة الى الحضرة الكريمة
وجعل فيها قايدا من قواده وكانت هذه من غرايب استفتاح
بلاده وفي صفة انصرافه الى الحضرة عزل مملوكه القايد
نبيل من قيادة قسنطينة وامره بالخروج من محلتها وحل
بها بالامر العزيز الهمام القايد الانجب الثقة ابو النصر
ظافر ومن اسمايه جل وعلى المعز المذل الخافض الرافع
وفي هاذا الشهر كتب لي نصره الله بالعودة الى القضا
والح علي بالعزم والامضا ولم يقع منه ايده الله تاخير
في الماضي الا اني كنت اشهدت بوقع في شاهد لم يسع فيه
التغاضي فلجا الشاهد الى القايد نبيل واستشفع به على
الامر الشرعي الجليل وخاطبني هاذا القايد بالاعراض عنه
اولى واجل ورايت تكراره اشرف للفقهاء واكمل والامر في الكل
مصروف الى الله تعالى وفي اخر جمادى الاخرة
من السنة المذكورة وصل نايب القايد ابي النصر الى قسنطينة
بعضهم

بعضهم وناخر من كان نايبا عنه وشرع في مسيره وفي
يوم الخميس الموفي عشرين لرجب من عام اربعة وثمانماية وهي
السنة المذكورة دخل القايد ابو النصر ظافر محل قيادته
قسنطينة وخرج كل من بالبلد الى لقايه تعظيما لما عظمه
الله سبحانه من حرمة الخليفة فاصلح احوالا واوقف فرسانا
ورجالا وقاوم برايه الحرب واقبل على ماله من الطلب وكرر
هديته السنية الى الحضرة العلية بما وجب وظهر برياسته
وسمح الافتعال وسد بسياسته باب التقرب اليه بزيد بقول
وعمرو وقال مع تعظيمه للديانة والشريعة وتقلبه في الامور
السلطانية بما هو فيه طبيعة وفي سنة اربع هذه
وصلت هدية ملك المغرب الى امير المومنين صحبة ارساله وفي
سنة خمس وثمانماية نهض امير المومنين الى اجلاء المفسدين
وطالت غيبته في ذلك وجاهد المحاربين اجهاده قاله ابن جرابه
القاسم عن ملك وفي هذه السنة وقع الوبا بتونس وجهاتها
وبسببه رجع الخليفة من حركته الى الحضرة ومكانتها وفي
ذي قعدة منها توفي قايد بجاية ابو عبد الله محمد بن ابي
مهدي ووقف مكانه ابن اخته الفلسطوني بتقديم امير

شبكة الألوكة www.alukah.net

المومنين ادام الله ايامه ووالى انعامه وهاهنا انتهى
763. الغرض فيما تعلق بالدولة الحفصية العمرية من ذكر بعض
805 وقايعها الجلية من مبداها الى هذا التاريخ الذي هو اخر
سنة خمس وثمانماية ادامها الله رحمة للاسلام بجاه النبي
عليه السلام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم تسليما فرغ منه في اوايل عام ستة وثمانماية بقسنطينة
المحروسة والله ينفع به بجوده وكرمه كتبه من نسخة
المؤلف المذكور رحمه الله تعلى وكان الفراغ من
كتبه في اواخر شهر رجب من عام تسعة وخمسين
وتسعماية عرف الله خيره والصلاة والتسليم
على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه
الذين بنورهم اشرق الاظلام وبنصرهم
عزت كلمة الاسلام والحمد
لله رب العالمين

بلغت
المقابلة والحمد
على الركيك

مطانه هوال قنطار وقسمة
مطانه هوال [illegible]
ولد الحاج عبدالله [illegible]

غد

الذى [illegible]

مقطع مقطع كبير مقاطع ومقطع سوار سوار جلود بشاس
عقوصى ١٢ ١ ذراع ١٤٧ قطن ١ ٧ ١ ٢٢ ٥

[illegible]